أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي

إعداد الدكتور

إمام عبد العاطي الخضراوي

أستاذ العقيدة والفلسفة المشارك

كلية الشريعة والقانون - جامعة جازان

المملكة العربية السعودية

أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي

إمام عبد العاطي الخضراوي

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Ealkhadrawy@jazanu.edu.sa

ملخص البحث:

البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته، من غذاء، وكساء، ودواء، ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر، وللبيئة العديد من المقومات، والإنسان هو الكائن الوحيد القادر على تعمير هذه البيئة، لذلك عنيت الفلسفة بالبيئة ومشكلاتها قديماً وحديثاً، ومن ثم أخذ الفلاسفة والمفكرون يفكرون جلياً في حل لهذه المعضلة الكبيرة، وأخذوا يدعون إلى إقامة التوازن بين مطالب الإنسان في السيطرة على البيئة، والإفادة من مواردها، وأخلاقيات البيئة قيمة لا غنى عنها؛ إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، و كان للفلاسفة والمفكرين على مر التاريخ وقفات مهمة وواضحة في سلامة البيئة، والمحافظة عليها، ووضع الأطر والآليات الطبيعية والوقائية للحد من مشكلاتها، ولا شك أن التراث الفلسفي يزخر بالعديد من الإسهامات المتعددة في أخلاقيات البيئة، والتي أسهمت بشكل كبير في حماية البيئة؛ وفي ذات الوقت لديها قدرة على تقديم الحلول المهمة لخدمة البيئة، والحد من مشاكلها، ولقد أرست الحضارات البشرية القديمة في الصين والهند ومصر والعراق، العديد من القواعد والرؤى في المجال البيئي، وبخاصة في ترشيد استغلال الموارد الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات–البيئة– التفكير –الفلسفة.

Environmental Ethics in the Philosophical Thinking

By: Imam Abdelaty Al-Khadrawi
Department of Creed and Philosophy
Faculty of Sharia and Law
Jazan University
Kingdom of Saudi Arabia
Email: Ealkhadrawy@jazanu.edu.sa

Abstract:

The environment is the sphere within which a human being lives and from which he gets the essential need for his life; food, clothing, medicine, shelter. There, he can establish his relations with other peers. Although the environment has various basic constituents, the human being is the only creature who can construct this environment. Therefore, philosophy has cared for the environment and its issues both in ancient and modern times. Hence, the intellectuals and philosophers thought deeply of finding a solution for such a great dilemma. They called for holding a balance between the claims to control the environment, making use of its supplies and the indispensable environmental ethics since the individuals and their communities resort to these ethics while dealing with their natural resources and how to exploit them properly. Along history, philosophers and intellectuals held clear and crucial attitudes seeking ecological integrity, conservation as well as designing the frameworks; natural and preventative mechanisms to reduce the amount of its resultant issues. Undoubtedly, the philosophical heritage abounds in numerous and multiple contributions to the field of environmental ethics which contributed largely to conserve the environment. At the same time, they had the potential to introduce sensible solutions to serve the environment and reduce the number of issues that may arise later. The ancient human civilizations of China, India, Egypt and Iraq had established a variety of rules and viewpoints concerning the environmental field; especially reducing consumption of natural resources.

Key words: philosophy, environmental ethics, construction, issues, balance, nature.

شرح كلمات مفتاحية (أخلاقيات-البيئة- التفكير -الفلسفة)

أخلاقيات: الخلق: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة؛ فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك؛ خلقًا سيئًا"، والأخلاقيات: هي مجموعة من الآداب والقيم، أو القواعد التي تعتبر صوابًا بين أصحاب مهنة معينة، وكلمة أخلاقيات تعني: "وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية..."[١].

البيئة: البيئة بلُغَة العِلم: مجموعة العناصر الحيويّة والكيميائيّة والفيزيائيّة التي تحيط بالكائن الحي، أو بمجموعة من الكائنات الحيّة، وتؤثِّر على وجودها وبقائها، وقيل: البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويابسة وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية.

التفكير: "إعمال الخاطر في الشيء"، وقال الرَّاغب الأصفهاني، هو: "قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب"، وقيل الفكر: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول" أو: إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول"[٢].

الفلسفة: هي كلمة معرّبة من الكلمة اليونانية (فيلوسوفيا)، والتي تعني حبّ الحكمة، أما اصطلاحًا فهي دراسة ما يتعلّق بأمور، كالوجود، والمعرفة، والقِيَم، والعقل، واللغة، من خلال التفكر في هذه المسائل، والنظر لها بمنظور فلسفي إدراكي، وعرفها الكنديّ بأنها: علم الأشياء بحقائقها الكليّة؛ حيث يُؤكّد أنّ

(١) هنالك فرق كبير بين الأخلاق، والأخلاقيات؛ فالأخلاق هي مجموعة القيم والمبادئ التي تحرك الشعوب مثل العدل والمساواة والحرية؛ أما الأخلاقيات فهي مجموعة القيم والآداب، المتعارف عليها شفاهة أو كتابةً.

(٢)هناك فرق بين الفكر والتفكير؛ الفكر: هو نقل صورة جميلة تحمل مبادئ وقيم سامية مبنيّة على واقع معيّن التفكير: بعد أن يأتي الفكر بالمبادئ التي يحملها والقيم السامية الموجودةِ فيهِ.

الكُليّة هي إحدى خصائص الفلسفة الجوهريّة التي تُميّزها عن غيرها من العلوم الإنسانيّة، أمّا عند الفارابي فهي: "العلم بالموجودات بما هي موجودة"، ويرى ابن سينا أن الحكمة هي: " استكمال النفس الإنسانية بتصوّر الأمور و التصديق بالحقائق النظريّة و العمليّة على قدر الطاقة الإنسانية" و الحكمة بهذا المفهوم هي المفهوم نفسه الذي كان يفهمه الإغريق و المجتمع الإغريقي ، إذ كان الحكيم هو كل من كمُل في مهنة أو حرفة أو صنعة دون تمييز فكرية كانت أو يدويّة، ويرى ابن رُشد أنّ التّفكير في الموجودات يكون على اعتبار أنّها مصنوعات، وكلّما كانت المعرفة بالمصنوعات أتمّ كانت المعرفة بالصّانع أتمّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، **وبعد:**

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي من الممكن أن تفيد الواقع، وبخاصة في ظل ما يحدث على مسرح الأحداث من وقائع وتجارب، وأمراض منتشرة، وفيروسات وذلك من حيث مفهومها، وما يترتب عليها من أفكار، ربما تختلف عن وجهات النظر الأخرى، وكذا في التصورات التي توافق الفكرة تارة، وتخالفها تارة أخري.

بواعث اختيار الدراسة: من البدهيات أن الفِكَر البحثية لم ولن تأتي من دون وجود دافع محدد، أو عدة دوافع، وهذه الأطروحة سبقتها عدة دوافع، بعضها موضوعي والآخر ذاتي، **أما الأول:** فيرجع لطبيعة الموضوع وأهميته، وبخاصة أن الفكرة لم يتناولها أحد من الباحثين كفكرة مستقلة، فضلاً عن أن الفكرة تحتاج إلى دراسة وبحث، وفي الواقع أن الفِكَر التي تناولها الفلاسفة والمستشرقون - تناولوها وفق طبيعة خاصة بهم، ولون فكري محدد- **وأما الثاني:** فيرجع إلى الحاجة لتبيان مثل هذه الموضوعات وتوضيحها، وفق منهج موضوعي مجرد، يخلو من التجن، والتعصب، ومن ثم كان هذا الموضوع الموسوم بـــ (أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي)[١] .

منهج البحث: لقد اجتهد الباحث أن يسلك في بحثه، منهجًا رئيسًا وهو (المنهج التحليلي)، وذلك أثناء تحليل النصوص، حتى يصل إلى هدفه من ناحية، ومن ناحية أخرى تركيب ما يتوصل إليه من عناصر في نسق متكامل يبرز المعالم المنهجية المحددة.

ولقد استخدم الباحث أيضًا (المنهج المقارن) أثناء عقد المقارنات المتعددة بين الحقائق والفكر وكذلك القضايا، وكذلك استخدمت (المنهج النقدي)، الذي تم عرض أوجه النقد من خلاله، وبخاصة

(١) هناك مناهج أخرى وفلسفات متعددة في الحفاظ على البيئة وحمايتها ومنها فلسفة الأنانية والتمركز حول الذات، ومع هذا فإن هذه الدراسة لن تتناول هذا الجانب ولن تتعرض لجميع هذه النظريات والفلسفات.

التي وُجهت للفكرة ولأصحابها أيـًا كان منهجهم وموقعهم، وخطوات البحث ستكون على النحو الآتي:

١-الاعتماد في هذا البحث على المراجع الرئيسة للبحث، إلى جانب بعض المراجع والمصادر الأخرى التي تتعلق ببحث القضية المراد تناولها.

٢-كان الباحث أثناء عرضه المسألة المراد دراستها، يبدأ بعرض الفكرة كما تناولها أصحابها، من مصادرهم الأساسية الخاصة بهم ما أمكنه ذلك، ثم بعد ذلك يتم عرض الفكرة بموضوعية، وكذا تبيان الموقف السليم من المسألة.

٣-سار الباحث في دراسته مع الدليل أين وجد؛ لأن منهجية البحث العلمي، تفرض علي الباحث السير في ضوء هذا المنهج العقلي الرصين.

٤-أثناء عرض المسألة التزمت بوضع تصور عام لكل مسألة، دون الدخول في نقاش تحليلي صرف، وأخذ ورد، وإبراز الرؤية السليمة للمسألة، وفي النهاية يكون التعقيب على ما ذُكِر في شكل تأملات ورأي ونتيجة للمسألة المراد بحثها، أو للقضية التي تفرعت منها، أو ترتبت عليها.

خطة الدراسة: قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على هذا النحو:

المقدمة: فقد تضمنت أهمية الموضوع، والبواعث على اختياره، وخطة البحث، ومنهج الباحث، وكان التمهيد: عبارة عن تناول الباحث فيه مفهوم البيئة وعناصرها، وعلاقة الإنسان بها، أما المبحث الأول: فقد تناولت فيه: مفهوم البيئة في التفكير الفلسفي، والمبحث الثاني: تناولت فيه إسهامات الفلاسفة والمفكرين في أخلاقيات البيئة، والمبحث الثالث: رأي ونتيجة، أما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل الباحث إليها من خلال الدراسة، وأتبعت ذلك بثبت المصادر والمراجع.

وبعد: فإن الباحث لا يدّعى أن ما جاء في هذه الدراسة، من آراء، وأفكار وأخذ ورد، هو الحق الذي لا محيد عنه، فما هي إلا محاولات سطرتها يَدُ تريد الوصول للمعرفة المجردة الخالية من التعصب والتجن، المتسمة بالموضوعية العلمية؛ فإن كان فيه من صواب، فذلك من فضل الله وتوفيقه، وهو ما أرجوه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أنني اجتهدت، والكمال لله وحده. وبالله التوفيق،،،

التمهيد

أخلاقيات البيئة من المفاهيم التي تحتاج إلى صياغة تعريف يتفق مع المعطيات الفلسفية للتفكير؛ فإذا أراد الباحث أن يضع تعريفًا يختص بأخلاقيات البيئة؛ فعليه أن يحدد منذ البداية مفهوم البيئة مفردة، ثم يقوم بتعريف أخلاقيات البيئة على التركيب، وإذا ما تم صياغة تعريف عقلاني، يجب التنويه إلى مدى اتفاق المفاهيم الطبيعية حول هذا التعريف من عدمه، وإلى أي حد يتفق التعريف الفلسفي مع هذا التعريف، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم البيئة لغة واصطلاحاً:

البيئة في اللغة: الأصل اللغوي لكلمة البيئة يعود إلى الفعل " بوأ "، ومنه " تبوأ "، والاسم منه: "البيئة"، وقد استخدم هذا اللفظ في أكثر من معنى في لغة العرب، ومن هذه المعاني ما يلي:

١-الإقرار بالذنب والاعتراف به؛ فيقال باء له بذنبه، أي: اعترف له بذنبه، وباء بدم فلان، أي: أقرّ به [١].

٢-الندية: فيقال: باء فلان بفلان، أي كان نداً له في مكانته ومنزلته، والبواء هو السواء. [٢]

٣-التصويب والتسديد، ومنها بوأ الرمح نحوه، أي: صوّبه وسدده [٣].

٤-النزول والإقامة، وهو من أشهر المعاني، يقال: تبوأ منزلاً نزله، وأبأت بالمكان أقمت به، وتبوأ المكان حلّه، ومنه قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ تبوؤوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾[الحشر: ٩] والمباءة: معطن الإبل، حيث تناخ في الموارد، ومباءة الغنم: منزلها الذي تأوي إليه، والمباءة من الرحم: المكان الذي يكون فيه الجنين[٤].

(١) لسان العرب ١/ ٣٦ ، مختار الصحاح ١/ ٢٨ ،كتاب العين ٨/ ٤١٣ .

(٢) لسان العرب ١/ ٣٧، التوقيف على مهمات التعاريف صـ ١٠٩ .

(٣) لسان العرب ١/ ٣٨، العين ٨/ ٤١٣.

(٤) لسان العرب ١/ ٣٦، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:١/ ٦٧ .

وعليه فمادة هذه الكلمة تنصرف إلى المكان، أو المنزل، أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي بوجه عام، كما تنصرف إلى الحال أو الظروف التي تكتنف ذلك المكان؛ أيًا كانت طبيعتها، ظروف طبيعية، أو اجتماعية، أو بيولوجية التي تؤثر في حياة ذلك الكائن ونموه، وتكاثره. (١)

وفي الاصطلاح: يصعب على الباحثين تحديد اصطلاح معين لهذا المصطلح؛ لكن شاع استعمال هذا اللفظة، وكثر تداولها، وهي مع غموض معناها وصعوبة تحديد مفهومها تلقى القبول عند الباحثين، وكان استعمال لفظ البيئة مضافة إلى موضوع البحث، فقالوا: البيئة الطبيعية، والبيئة الثقافية، والبيئة الاجتماعية وهكذا، وعرفت البيئة في مؤتمر البيئة البشرية في ستوكهولم عام ١٩٧٢م بأنها: " كل شيء يحيط بالإنسان" (٢)، وقيل في تعريفها: هي المحيط الذي يوجد فيه الإنسان وما فيه من عوامل وعناصر تؤثر في تكوينه وأسلوب حياته (٣)، ويعرف علمُ البيئة بأنه: " الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها " (٤)، وعُرف أيضًا: بأنه: " الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر "(٥)، ويشير مفهوم البيئة في العصر الحديث إلى الطبيعة بمكوناتها، أي كل ما يحيط بنا في الطبيعة، وما يقع في المجال الحيوي للأرض من هواء وماء وتراب وكائنات حية(٦).

(١) قانون حماية البيئة الإسلامي مقارنًا بالقوانين الوضعية د / أحمد عبد الكريم سلامة صـ ٢٣ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، ص٧، ١ سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ.

(٤) البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، م / محمد عبد القادر الفقي صـ ١٤ طبعة مكتبة ابن سينا ١٩٩٩م.

(٥) البيئة والمناهج الدراسية، أحمد إبراهيم شلبي صـ ١٦ الرياض، مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤ م.

(٦) علم البيئة وفلسفتها: ص ٦

ثانياً: عناصر البيئة:[١]

للبيئة عناصر أساسية، اختلف في مكونات عناصرها، بيد أن الاختلاف غير مؤثر، ولا يترتب عليه نتيجة مخالفة، وعليه فإن من أهم عناصر البيئة ما يلي:

١-**الأرض:** وهي أول عناصر البيئة، وأهمها وألصقها، والتّربة هي السطح الخارجي للقشرة الخارجية للكرة الأرضية، حيث إنها إحدى المكوّنات الأساسية لحياة الكائنات الحية على كوكب الأرض، فهي تحتضن المخزون الكبير من الماء، والمواد الغذائية المختلفة، وتختلف أشكالها باختلاف العوامل المتغيرة الجيولوجية، والمناخية التي تتعرّض لها والتي قد يكون لها الأثر الكبير في مستويات ترسبها وتآكلها.

٢-**المناخ:** وهو من أكثر العناصر البيئية الطبيعية تأثيراً على الإنسان فهو يرتبط بالكثير من المقوّمات الحياتيّة الرئيسيّة كالحرارة والماء، ومن المؤكد أن المناخ هو نتاج لتفاعل العديد من العناصر المناخية كالحرارة، والضغط الجوي، والرياح.

٣-**الماء:** الذي هو من ضروريات الحياة، يُعتبر المسطّح المائي هو المكوّن الرئيس للأنظمة البيئية المختلفة، حيث تدخل الماء في عمليات التركيب الضوئي التي تقوم بها النباتات، بالإضافة إلى أن الحيز المائي هو الحيز الأمثل لحصول تحللات العناصر المهمة من التربة، والتي توصلها بدورها إلى النباتات، كما أن جميع أشكال التفاعلات الكيميائية الحيوية تحتاج إلى محيط مائي لإتمام عملياتها، لذا فإن أي نظام بيئي يعتمد في وجوده على مدى توفّر مستويات الماء اللازمة والمناسبة لاستمراره.

٤-**الهواء:** فهو المؤثر والمتأثر به، والمتخلل في كل فراغ في الأرض.

٥-**المعادن:** لعدم استغناء الإنسان عنها.

٦-**النبات:** مصدر الرزق الأول للناس، وهو مؤثر ومتأثر بالبيئة.

٧-**الحيوان:** رفيق الإنسان، ومن النبات والحيوان غذاء الإنسان.

---

(١) البيئة والإنسان: ص ٧ بتصرف.

٨-**الإنسان:** وهو عنصر من عناصر البيئة من حيث العلاقات بين المتعايشين في البيئة والتأثير المتبادل بينهم بشأنها.

ووفق توصيات مؤتمر ستوكهولم، تم تقسيم عناصر البيئة إلى ثلاثة عناصر هي: **البيئة الطبيعية:** وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، و**البيئة البيولوجية:** وتشمل الإنسان "الفرد" وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية، **البيئة الاجتماعية :** ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معًا وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمّر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.

وعناصر البيئة الحضارية للإنسان تتحدد في جانبين رئيسيين: **الجانب المادي:** كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية، الثاني: **الجانب الغير مادي:** فيشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة [١].

ثالثاً: الإنسان والبيئة:

من المسلمات البدهية أن الإنسان كائن حي، يتميز عن الكثير من الكائنات بقدرته على التأثير في البيئة المحيطة به، وفي هذا يرى ابن خلدون أن الإنســان هو الكائن الوحيد القادر على تعمير هذه البيئة؛ فثمة علاقة من نوع خاص تقوم بينه وبين كل مكونات البيئة المحيطة، ومن ضمنها بيئة النباتات والحيوانات

(١) مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية المعقود في ستوكهولم في ١٥/ ٦/ ١٩٧٢م.

التي تشاركه العيش في هذه البيئة[١]، وإن من يتأمل تعريفات البيئة في القواميس الفلسفية، يستطيع القول بأن هناك علاقة وطيدة بين الإنسان والبيئة؛ فالإنسان جزء من البيئة، وتكوينه الشخصي والنفسي يعود إليها، وهو ما تبرزه كل العلوم كعلم الوراثة، وعلم الاجتماع، ومن ثم تستخدم البيئة في أكثر من مجال؛ فهناك البيئة الطبيعية المتمثلة في المناخ والتربة والهواء، وهناك البيئة الاجتماعية المتمثلة في العلاقة بين الإنسان والإنسان، والعلاقات والتقاليد واللغة، وهناك البيئة الصناعية وهي من أعمال الإنسان كأنواع البناء والصناعة والتجارة والزراعة...إلخ، ومن ثم فهناك علاقة قائمة وممتدة وقوية بين الإنسان والبيئة، والفرق بين الطبيعة والإنسان كما يوضحه إبراهيم أوزدمير، أستاذ الفلسفة والبيئة والأديان في جامعة أنقرة هو أنه " إذا كانت المخلوقات الأخرى تسير تلقائيًا وراء فطرتها؛ فإن الإنسان لا بد له أن يتبع فطرته، هذا التحول من التلقائية إلى الإلزام في حق الإنسان هو امتياز حصري ومجازفة خاصة يتحملها الإنسان"[٢]، وعلاقة الإنسان بالطبيعة ليست علاقة نظرية تأملية خالصة؛ بل هي علاقة ديناميكية ديالكتيكية؛ إذ أنه استطاع عن طريق نشاطه الإبداعي أن يوثق روابطه مع الطبيعة، وهذه الروابط تمضي نحو تطور روحي [٣].

الواجب على الإنسان في ظل هذه المشكلات البيئية، وفي " ضوء التحديات البيئية الحرجة التي يواجهها في العالم، وعلى كل الأديان والمعتقدات أن تتكاتف لإنقاذ كوكبنا من التغييرات الكارثية التي تسبّب فيها الإنسان؛ فقد أثّر العنصر البشري على سير النظام المناخي على الأرض، وأدّى إلى إحداث تغيير جذري في طبيعة الحياة التي نعيشها في هذا العالم، لذلك نحن بحاجة كبيرة بأن تتعاون الإنسانيةِ جمعاء لمواجهة تحديات تغير المناخ، ولابد أن تنهض جميع الطوائف، بما في ذلك المجتمع الإسلامي، في وجه هذه التداعيات السلبية المنجرّة عن التغيير، كجزء من المسؤولية التي كلّفها الله لجميع عباده.....و يعتبر

(١) المبتدأ والخبر ص ٢٣.

(٢) البيئة في الإسلام: ص ١٣ .

(٣) مشكلة الإنسان ص ٩٣.

الإسـلام أحـد الأديـان التـي تـؤمن بقدسـية البيئـة وواجـب الحفـاظ عليهـا، حتـى إن الإسـلام لـم يغفـل عـن الاهتمـام بكيفيـة تغسـيل الميـت وتكفينـه حتـى بعـد المـوت، بغـض النظـر عـن حالـة المتـوفي، يـتم تنظيـف جسـمه ودفنـه في القطـن، وذلـك لأن القطـن مـن المـواد التـي تسـهل تحلّـل الجسـم في الأرض، وهـذا مـا يفسّـر اختيـار الله للبشـر ووضـعهم في أعلـى المراتـب، وتمييـزهم عـن جميـع مخلوقاتـه، حيـث اعتبـر الله الإنسـان (أشـرف المخلوقـات) وخليفتـه في الأرض؛ فتكليـف الله تعـالى الإنسـان بهـذه المهمّـة؛ يعنـي أن الإنسـان مُنحـت لـه الثقـة الكاملـة للتصرف بمسؤولية في هذه الأرض"[1].

(١) محاضـرةً ناقش فيها ثروت حسـين رئيس كير في مدينة سـان أنطونيو (أخلاقيات البيئة في الإسـلام وعلاقتها مع التغيرات المناخية) في كلية في شمال غرب فيستا.

المبحث الأول

مفهوم أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي

أولاً: اهتمام الفلاسفة بمشكلات البيئة: باستقراء المفاهيم الواردة في المصطلحات الفلسفية وغيرها، تبين أن ثمة اتفاق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي والفلسفي، فيما يتعلق بمفهوم البيئة في التفكير الفلسفي، جاء في المعجم الفلسفي: أن البيئة تطلق على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، تقول البيئة الطبيعية، أو الخارجية، والبيئة العضوية، أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية، **ويقول كلود برنارد:** هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي: الأولى هي البيئة الكونية أو الخارجية، والثانية هي البيئة العضوية أو الداخلية، وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة ما هما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية"، والبيئة حسب هذا الفهم تكون مرادفة للوسط، يقال فلان وسط القوم؛ أي بينهم [١]، **وفي موسوعة لا لا ند:** البيئة: الوسط بين الشيئين أو عدد من الأشياء، والمعنى قريب من هذا المعنى[٢]، وفي القاموس الفرنسي: البيئة لها عدة معاني من أهمها:" أن الوسط هو مجموعة الشروط الطبيعية التي تدير حياة الكائن الحي، المكان أو المحيط، المجتمع، الفضاء الاجتماعي الذي نحيا فيه[٣]، أما مفهوم البيئة فهو: مجموعة العناصر المؤسسة لوسط الكائن الحي، وهي مرادفة لكلمة وسط، وتعني مجموعة العناصر المؤسسة للمظاهر الطبيعية أو المظاهر الصناعية المنتجة من طرف الإنسان[٤].

وخلاصة القول في التعريف: أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حية أو غير حية، ويؤثر فيها ويتأثر بها، ومن ثم يرتبط مفهومها بطبيعة العلاقة المستخدمة لها، وبالتالي الكون المحيط بالإنسان بيئته التي يعيش فيها، وهو من وجهة نظري لا يختلف كثيراً عن المعاني السالفة، لكن ما يستدعي التأمل

(١) المعجم الفلسفي: ١/ ٢٢١.

(٢) الموسوعة الفلسفية: ص ٨٠٦٨.

(٣) القاموس الفرنسي ص ١٠٤٢.

(٤) المصدر السابق: ٥٤٧.

والنظر، هل هناك فرق بين علم البيئة والإيكولوجيا [١].

يظن البعض أن الفرق بين مفهوم البيئة في المعاجم اللغوية، والمعاجم الفلسفية جد كبير، والبعض الآخر يرى أنه لا فرق بينهما، فعلم البيئة باللاتينية أحد العلوم الطبيعية، وبخاصة أحد فروع الأحياء، وباليونانية كل ما يحيط بالشيء ويصبح مكانًا لمعيشته، والإيكولوجيا: الدراسة التي تختص بعلاقة النبات، والحيوان، والإنسان، وعلاقتهم بعضهم البعض، وعلاقتهم بالمحيط المتواجدين فيه [٢]، وهي هنا تتسم بالمحدودية، أما علم البيئة؛ فهو مجموع العلاقات والتبادلات والتفاعلات بين البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية [٣]، بينما الأخرى هي المنتدى الأكثر رحابة وعمومية للنقاش حول الأسس الوصفية والتقريرية، والفلسفة السياسية هي واحدة من أقسامها الفرعية، والمقصود من إيكوصوفيا نوع من الحكمة؛ فهي تتضمن كل من المعايير والقواعد والمسلمات، وتصريحات ذات القيمة الأولية، وفرضيات تخص الوضع في الكون[٤].

السؤال المهم: ما السبب في اهتمام الفلاسفة بالبحث في البيئة ومشكلاتها؟، وما هو الطابع الفلسفي لتناول مشكلات البيئة؟، وهل استطاعت الفلسفة في الحد من مشكلات البيئة؟

للجواب عن هذه الأسئلة التي تعد من صلب الدراسة تجعل الباحث يقرر في البداية أن موضوع الفلسفة قديمًا، كان يرتكز بشكل عام على القضايا الكلية العامة المجردة، وكيفية الوصول إلى الحقيقة، ولأجل الوصول إلى الحقيقة، فليست هناك ثمة مشكلة في الشك؛ من أجل الوصول إليها، والأحكام الفلسفيّة

(١) أول من صاغ هذا المصطلح، وأسس هذه النظرية هو الفيلسوف المجري أرني نيس، عام ١٩٧٣م، وهؤلاء يرون أن الفلسفة البيئية لابد أن تعترف بالقيم المتضمنة موضوعيًا في الطبيعة، باستقلال عن الرغبات والمطالب والحاجات الإنسانية (الفلسفة البيئية ص ٩٥)، وفي مقالة الإيكولوجيا الضحلة والإيكولوجيا العميقة تم التمييز بين نوعين منها، الأول: الإيكولوجيا الضحلة وهي التي تركز على مسائل البيئة المتعلقة بالتلوث وأثره على الحياة البشرية، والثاني: الإيكولوجيا العميقة والتي تقوم على ثمانية مبادئ مشتقة من الفلسفة.

(٢) القاموس الفرنسي ص ٥١١.

(٣) العلوم البيئية ص ٢١.

(٤) الجغرافيا والبيئة ص ٩٥.

أحكام كلية، ونسق التفكير الفلسفي يختلف عن التفكير العلميّ الذي يدرس الظواهر الطبيعيّة الماديّة، وبخاصة أن مباحث الفلسفة العامة، هي الوجود، والمعرفة، والقيم، والمعنى المراد للفلسفة هو محبة الحكمة، والفيلسوف هو محب الحكمة، وأول من استخدم هذا المعنى هو الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، والفلسفة بهذا المعنى تعني السعي وراء الحكمة، وهي والحكمة في آن واحد [١]، ويسمونها بعلم العلوم، وأم العلوم، وحكمة الحكم، وصناعة الصناعات، والحكمة ليست علماً رياضياً، ولا فلكياً، ولا دراسة لعلم الحيوان، وإنما تطلق على كل ذي عقل علمي وفلسفي رشيد يدرك أن هناك مراتب تصاعدية عامة في نمو المعرفة [٢]، ومن ثم فنحن أمام لون جديد من ألوان التفلسف، والذي يضاف إلى ألوان الفلسفة المتعددة وموضوعاتها، والذي من الممكن تسميته بفلسفة البيئة، أو الفلسفة البيئة، التي هي فرع جديد من الفلسفة يدرس ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية، والفلسفة البيئية أهم فروع الفلسفة التطبيقية؛ التي تعنى بدراسة البيئة ومشكلاتها[٣].

أما الإيكولوجيا: فهي البيت أو الوسط المعيشي، وهنا ثمة ارتباط، وتوافق، وعلاقة وطيدة، بين الحكمة والبيئة، حيث إن الفلسفة تنمية مستدامة إن صح التعبير للنظر إلى الحياة في جميع مجالاتها؛ فهي تربط بين الكون والحياة البشرية؛ لأن هدفها كشف طبيعة الكون، وعلاقتنا به، وما ينتظرنا فيه، وذلك لغرض مزدوج هو إرضاء عقولنا في سعيها إلى إشباع حب الاستطلاع [٤].

ولأجل معرفة الأسباب والدوافع التي دفعت الفلسفة لكي تنحو هذا المنحى الجديد؛ فهناك العديد من الأسباب، أهمها الوعي بخطورة المشكلة، والاهتمام العالمي بها، ومواجهتها بكل الطرق، فضلاً عن التهديدات الطبيعية التي تترى بين الحين والآخر، جعلت الفلاسفة والمفكرين يفكرون جلياً في حل لهذه المعضلة الكبير، وأخذوا يدعون إلى إقامة التوازن بين مطالب الإنسان في السيطرة على البيئة،

(١) مقدمة في الفلسفة ص ٢٢ .

(٢) العلم والمعرفة بين النشوء والجوهر ص ٨٦.

(٣) الفلسفة وقضايا العصر ص ٣.

(٤) الفلسفة أنواعها مشكلاتها: ص ٢١.

والإفادة من مواردها، بالإضافة إلى احترامها واحترام حقوق الكائنات الأخرى بها[١]، و كذلك إسهام العقل الفلسفي في حلها، ودور الفلسفة في إيجاد الحلول المناسبة لمعالجة مشكلات التلوث والاحتباس الحراري وكوارث الطبيعة؛ فضلاً عن وجود الحركات النسائية والعالمية، المناهضة للحروب والعنصرية والعرقية، والحركات التي تثور على النمط التقليدي للعلم والفلسفة[٢]؛ فتحولت موضوعات مثل المرأة، وحقوق الإنسان، والحقوق المدنية والسياسية وغيرها إلى موضوعات تهم هذا الجانب، وتعالج تلك الأخطار، بجانب البحوث العلمية التي نبهت إلى أن الإنسان يقتل البيئة المحيطة به بالتدريج، وظهرت الحركة البيئية نتيجة لإدراك المخاطر البيئية[٣]، وقد كان الشعار الدائم لهذه التطلعات هو اللون الأخضر[٤]، وهو الرمز المظهر صفاء البيئة وجمالها، ومن ثم كان هدف الفلاسفة، نقل مشكلات البيئة إلى الفلسفة وجعلوا تلك المشكلات في قلب اهتماماتهم، وقد تسبب النقاش الفلسفي حول البيئة في انقلاب فلسفي كبير، لم يعد الإنسان هو المركز؛ بل الطبيعة والحياة، وبعبارة أخرى؛ تخلي الفلاسفة عن التمركز حول الإنسان الذي هيمن على الفكر الغربي لفترة طويلة، وتجندوا للدفاع عن البيئة [٥]، ويمكننا حصر التوجهات الفلسفية للمحافظة على البيئة في تيارين، يصف عبد الرازق الدواي التيار الأول بقوله: " يوصف بكونه فلسفة بيئية ذات توجه إنساني، وهو الأكثر حضوراً وشهرة بحسب تقديري...يقوم بذلك باسم ما يعتبره مصلحة عامة للجنس البشري، ويعد منظرو هذا التيار البشر مصدر جميع القيم، وأنهم يمثلون أسمى الكائنات في الطبيعة"[٦]، ويصف التيار الثاني بقوله: " وصف فلسفة بيئية جذرية وعميقة؛ نظراً للتوجه المتطرف الذي يطغى على خطابه العام؛ فهو خطاب

(١) الفلسفة وقضايا العصر ص ٣.

(٢) من علم الإيكولوجيا إلى فلسفة البيئة ص ١ .

(٣) من علم الإيكولوجيا إلى فلسفة البيئة ص ١ .

(٤) الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات ص ٣٥.

(٥) الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات ص ٣٥.

(٦) أضواء على الأزمة البيئية المعاصرة ص ٤ .

يتميز بالنقد الجذري للحداثة، وللنموذج الغربي للنمو، وللحضارة التكنولوجية، وترتكز فلسفة هذا التيار على نظرية مركزية الإنسان في الكون"[١].

وعليه: فهناك حضور قوي ومتميز للفلسفة في معالجة مشكلات البيئة، والحد من مخاطرها، وتأسيس فلسفة للبيئة على مسرح الحدث، ووجود فلاسفة يعالجون مثل هذه المشكلات، قد تخصصوا في هذا المجال من خلال الفلسفة التي لها دور كبير في إضافة الحس الجمالي على البيئة، وفي التعامل معها بشكل أخلاقي يستند إلى قيم أخلاقية، وكذلك الدور الكبير في ترتيب وتنظيم الأفكار التي تترجم إلى واقع ملموس.

ثانياً: أخلاقيات البيئة [٢]: أخلاقيات البيئة قيمة لا غنى عنها؛ إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، وتعتبر فرع من علم الفلسفة البيئية، وتقوم بدراسة العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة في ذات الوقت ارتباط علم البيئة بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان.[٣]

ولقد عرفها روبن أتفيلد الفيلسوف الإنجليزي، بأنها" تتمثل في دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي، والسياق الذي تدرج فيه وعواقبها، وهي فرع مهم من الأخلاق التطبيقية، التي يجب على الأفراد والخواص والمؤسسات والحكومات ضمنيًا أن يستوحوا منها؛ لتجديد وتقويم المبادئ المؤثرة في سياساتهم، وأنماط حياتهم ونشاطاتهم المتعلقة بمجمل

---

(١) الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات ص ٣٥.

(٢) تم الإعلان الأول عن أخلاق البيئة من وجهة نظر فلسفية في عام ١٩٧٣م حيث نشر الفيلسوف بيتر سينغر مقالة (تحرير الحيوان) وفي صيف ذلك العام ظهرت مقالة (الضحل والعميق) لآرني نايس في المجلة الفلسفية الدولية، وفي عام ١٩٧٩م أسس يوجين س هارغروف مجلية فصلية جديدة هي الأخلاق البيئية، وتتابعت بعد ذلك الكتابات والمقالات (الفلسفة والبيئة ١/ ٢٣).

(٣) (هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: "الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة".

المشاكل البيئية والإيكولوجية [١]، إذن أخلاقيات البيئة فرع من الأخلاق التطبيقية، الذي يعنى بدراسة علاقة الكائن البشري الأخلاقية بالمحيط الطبيعي، وما يحتويه من ماء وهواء ومناخ وأرض، وعرفها عبد المسيح سمعان بأنها: دعوة إلى شراكة متوازنة بين الإنسان والبيئة، بحيث تعتمد على الفهم الشامل والدقيق للنظم الإيكولوجية، مع الاهتمام بصيانة التنوع الحيوي والبيئة الفيزيقية، ودعم النمو الثقافي بما يمنع التدهور والاستنزاف لمكونات البيئة، ومن هذا المنطلق يصبح أهم خلق بيني هو الاهتمام والشراكة المتوازنة مع البيئة، وليس السيطرة والاستبداد المطلق من جانب الإنسان، وقيل هي: الأخلاقيات التي تؤدي إلى بناء نظرة جديدة تضمن حماية البيئة واستمرار التنمية، أو استخدام الموارد بشكل رشيد وبرؤية مستدامة [٢]، وتختص الأخلاقيات البيئية بدراسة العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة، وتعالج مجموعة من الأسئلة، منها بيان وجه الخطأ في أن يتسبب الإنسان في تلويث البيئة وتدميرها، وهل الخطأ في تلويث البيئة هو ما يترتب على ذلك من آثار ضارة على صحة الأجيال الحالية والمستقبلية، أم لأن الطبيعة نفسها لها قيمتها الأصيلة التي ينبغي الحفاظ عليها؟، ويُقصد بالأخلاقيات البيئية تحديدًا دراسة الموقف الإنساني ومسؤوليته تجاه البيئة، ويُعنى المنظرون والفلاسفة الأخلاقيون بدراسة الفرضية التي تبحث في قضية الطبيعة والمكونات غير البشرية، وهل لها قيمة جوهرية في ذاتها أم أن الإنسان فقط هو من يتمتع بهذه القيمة وتلك الحقوق. ويرى الفيلسوف اليوناني أرسطو أن الطبيعة ما وُجدت إلا لأجل الإنسان، وأنها وسائر الموجودات الأخرى غير البشرية مجرد أدوات يستخدمها الإنسان [٣].

(١) الأخلاق البيئية والتنمية المستدامة: روبن أتفيلد: ص ٧٧ فرنسا، إصدارات اليونسكو، سنة ٢٠٠٧م.

(2) **http**: / /**www**.**khayma**.**yma**.**com**

(٣) الإنسان والمحافظة على البيئة ص ٤.

المبحث الثاني

إسهامات الفلاسفة والمفكرين في أخلاقيات البيئة

لا شك أن التراث الفلسفي يزخر بالعديد من الإسهامات المتعددة في أخلاقيات البيئة وما يتعلق بها، والتي أسهمت بشكل كبير في حماية البيئة والمحافظة عليها؛ وهو ما جعل الباحث يستفسر عن علاقة البيئة بالفلسفة، وهل استطاعت الفلسفة أن تجعل من البيئة موضوعًا لها، وفي ذات الوقت لديها قدرة على تقديم الحلول المهمة لخدمة البيئة والمحافظة عليها، والحد من مشاكلها.

ولقد أرست الحضارات البشرية القديمة في الصين والهند ومصر والعراق [١]، العديد من القواعد والرؤى في المجال البيئي، وبخاصة في ترشيد استغلال الموارد الطبيعية، والمحافظة على البيئة، وهؤلاء جميعًا اعترفوا بوجود حقوق للطبيعة، وطالبوا بتأسيس علاقة احترام متبادل بين البشر وبقية الكائنات الطبيعية، وأن لا تعامل الطبيعة معالمة سيئة، كما طالب الفلاسفة المعاصرين، بعقد طبيعي بين الطبيعة والإنسان [٢]، ويمكننا وضع تصور عام لإسهامات الفلاسفة والمفكرين في أخلاقيات البيئة على النحو الآتي:

أولاً: إسهامات فلاسفة اليونان في أخلاقيات البيئة:

لو تتبعنا مثلاً التراث اليوناني وجدنا أثراً ملحوظًا للمحافظة على البيئة وحمايتها، حيث كانت العناصر الأساسية الأربعة المكونة للحياة عندهم هي الماء والهواء والنار والتراب، وقد انسجمت مع لفظة (إيكوس) بتداخلاتها وعلاقاتها المتشابهة التي كونت عناصر الطبيعة، وهذه النظرة لن تختلف كثيراً

(١) الاهتمام بالبيئة قديم قدم الإنسان نفسه، حيث كشف المصريون القدماء عن رعايتهم للبيئة والمحافظة عليها من خلال اعتقادهم أن المحافظة عليها أحد وسائل التقرب إلى الإله، وكذلك ما يستهله المتوفى بعد موته أمام الإله بقوله: لم أحرم الماشية من عشبها، ولم أصنع الفخاخ لعصافير الآلهة، ولم أضع عائقًا أمام الماء الجاري...إلخ، وهذا يدل على احترامهم للبيئة والمحافظة عليها(الفلسفة وقضايا العصر ص ٩).

(٢) الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات ص ٣٦.

عن النظرة المعاصرة للبيئة؛ إذ يقابلها في اللغة العربية بوأ فلان منزلاً أي هيأه له وأنزله [١].

ونجد هذا الاهتمام في كتاب الطبيب اليوناني أبقراط (٣٧٧ ق.م)، (الجو والماء والأقاليم) بعنوان الأجواء والمياه والأماكن، وفي كتاب أفلاطون عن العقاقير، يظهر لأول مرة في التاريخ بمبدأ أن من يسبب التلوث هو الخاسر، كما حذر وأدان في كتابه عن النقد، أن أي اعتداء على الموارد الطبيعية، مثل إزالة الغابات، وفي تجريب التربة الزراعية وكذا لأرسطو (٢٢ ط ق.م) في كتابه السياسة [٢].

وبتتبع أفكار هذه المدارس المتنوعة، وجد أن أبقراط نبه إلى أن الاختلافات بين سكان الإقليم والتي أبرزها اختلاف الصفات الجسدية والنفسية، واضعاً مقارنة واضحة بين السكان المعرضين للعوامل الطبيعية مباشرة كالأمطار والرياح، وهم في العادة سكان الجبال محدداً لسمات سلوكية وأخلاقية لهذه الفئة منها الشجاعة والإقدام، أما سكان الأقاليم السهلية فهم يتصفون بنحافة القامة والشقرة وفيهم طبيعة السيادة والإمارة [٣].

وفي كتاب القوانين لأفلاطون، نجده قد تطرق إلى عنصر الماء وما يعتريه من تلوث بسبب الإنسان، هذا التلوث يسبب العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان؛ فيجب حينئذ حماية الماء بواسطة قانون يحمي العنصر البيئي من جهة، والعنصر البشري من جهة أخرى، وقد ظهرت العديد من القوانين البيئية التي تحمي البيئة على هذا النسق [٤].

وفي كتاب السياسة لأرسطو؛ فنجده قد ركز على العلاقة بين المناخ وطبائع الشعوب، والارتباط

---

(١) علم البيئة وفلسفتها ص ٧.

(٢) لم يقف الاهتمام الفلسـفي عند هذا الحد من الاهتمام والعناية؛ ففي عصـر النهضـة طرح فرنسـيس بيكون، ورينيه ديكارت تصورا لمجتمعات تصون البيئة، ومع القرن العشرين أصبحت مشكلة البيئة محل دراسة وبحث ونجح العلماء في تقديم حلول لبعض مشـكلات البيئة وعقدت المؤتمرات على كافة المسـتويات الإقليمية والعالمية لمناقشـة كل ما يتعلق بالبيئة.

(٣) الجماعات المحلية واستراتيجية حماية البيئة: ص ٢٢.

(٤) المصدر السابق ص ٢٣.

الموجود بين تأثير المناخ في سمات الأفراد، وأعطى صورة على سكان الأقطار الأوروبية بكونهم شجعان، ولكن ينقصهم التفكير السليم [١].

ثانياً: إسهامات فلاسفة ومفكري المسلمين في أخلاقيات البيئة [٢]:

لقد اهتمت الحضارة الإسلامية بمسألة أخلاقيات البيئة، وما يتعلق بها في ضوء الطابع العلمي المنوط بهم آنذاك، وقد كانت منهجية البحث في التناول لهذه المسألة تنقسم إلى قسمين: الأول: معالجة مشكلات البيئة من الناحية التشريعية، وهؤلاء هم رجال الفقه، الثاني: معالجة البيئة ومشكلاتها من الناحية الفلسفية، وهؤلاء هم رجال الفلسفة والفكر، وكان لكل وجهة في منهجية التفكير والعرض، بيد أن الذي يعنينا في هذا الجانب هو معالجة المشكلات البيئية من الناحية الفلسفية، بيد أن ذلك لا يعني أن تغفل الجانب التشريعي وإسهامات الشريعة الإسلامية في ذلك، من خلال عدة مرتكزات متمثلة في المحافظة على البيئة من التلوث[٣].

---

(١) البيئة والمجتمع ص ٨٧.

(٢) لا شك أن لأهل الذمة الذين عاشوا في دولة الإسلام دور فاعل في أخلاقيات البيئة، وبخاصة تلوث الهواء وأثره على صحة الإنسان، وكونه سبباً في إحداث الأمراض والأوبئة، فقام عدد من الأطباء المترجمين من أمثال حنين بن إسحاق، وثابت بن قرة بترجمة كتب اليونان، التي ألفت عن تأثير الأهوية والأزمنة والبلدان على الصحة (تلوث الهواء في التراث الإسلامي ص ٢).

(٣) من أهم هذه المرتكزات: النظافة والطهارة: التي هي شرط من شروط بعض العبادات، وفي السنة العديد من الآداب المتعلقة بالنظافة كالاغتسال والتطيب، والحث على إماطة الأذى عن الطريق، وكذلك رعاية صحة الإنسان: وهذا ثابت في القرآن والسنة؛ بدءاً من الدعاء بطلب العافية، إلى الوسائل التي تجلب العافية، ومنها المحافظة على نقاء البيئة من التلوث والأمراض المعدية والفتاكة، والزراعة والتشجير: والإسلام حث على ذلك في غير موضع من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفي الحديث:" ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"، وعمارة الأرض: عمارة الأرض أحد مقاصد خلق الإنسان= =لقوله ﷺ: " مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ"، النهي عن الفساد في الأرض: فقد نهى الحق عز وجل بني البشر عن المساس بموارد الأرض المهيّأة للعمران البشري، فقال جل علاه:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، والإفساد يكون بالإتلاف

أما عن معالجة البيئة ومشـكلاتها من الناحية الفلسـفية، وهؤلاء هم رجال الفلسـفة والفكر، فلهم يد بيضاء في هذا المجال، وأسهموا في ذلك إسهامات شهد لها العديد من العلماء والباحثين الغرب في هذا الصـدد، من أهم من سـاهم في هذا المجال من الفلاسـفة المسـلمين، وكان له دور مهم وفاعل، أذكر منهم:

الكندي(ت٥٢٥٦): أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي[١]، له جوانب مضيئة ومشرقة في المعرفة، فكلما توغل الباحث في كتاباته، ورسائله، صادفته أصالة لا عهد له بها من قبل، خاصةً وأن تاريخ الفلسفة حركة مستمرة مترابطة الأجزاء في الماضي والحاضر والمستقبل، وما امتازت به كتاباته ورسائله من أصالة فكرية وعمق فلسفي، والإحاطة الشاملة بجوانب المسألة المراد بحثها، والدقة والموضوعية التامة، لاسيما وقد كان من الفلاسفة الأحرار الذى تخلصوا في رسائلهم وكتاباتهم من ربقة الهوى والجمود والتقليد، ولقد أسهم إسهامات كثيرة ومتنوعة في هذا الجانب حيث ألف رسالة بعنوان (في العلة الفاعلة للمد والجزر)[٢]، عالج فيها موضوع المد والجزر، وأسبابه وأنواعه،

وتفويت المنافع، أو التلوث والإسـراف، أو بإشـاعة الظلم والباطل والشـرّ، والمحافظة على البيئة من الإتلاف: نهى الإسلام عن إتلاف أحياء البيئة أو حتى أعيانها الجامدة كالتربة والماء الجاري و الراكد..سواء كان ذلك بدافع الغضب أو العبث أو الإهمال أو في العمليات الحربية، ولذا قال المؤرخ الفرنسـي غوسـتاف لوبون: "ما عرف التاريخ فاتحًا أعدل ولا أرحم من العرب " ومن يتابع الجرائم الأمريكية في فيتنام والعراق يتأكد من رحمة المسـلمين بغيرهم وبالبيئة حتى في العمليات العسـكرية والحروب، و الفقه الإسـلامي تناول بالتنظيم والتأصـيل، عقوداً مهمة، تتصـل باسـتثمار الأرض مثل: عقد السـلم والمزارعة والمسـاقاة وإحياء الأرض الموات... مِمَّا يعتبر دليلاً بينًا على أن الإسـلام قد أولى عناية لهذه الموارد الطبيعية ليجعل من الأرض جنة الدنيا زراعة وغرسـًا وعمارة، وكذلك يشـمل الإقامة والإيجاد للموارد، إن لم يكن قائمـًا، وتثبيت قواعده، أو اسـتثماره بأنجح السـبل ليؤتي منافعه، كما يشـمل التنمية، والتي من مفهومها التطوير إلى الأفضـل، فضـلاً عن شـمولها للحفظ الذي يعني الإمداد بما يضـمن استمرار القيام، ويدرأ أسباب النقص في الإنتاج، نتيجة لفساد الموارد.

(١) الفهرست ص ٢٦٠.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية:٢/ ١١٠، وقد ذكرها ابن النديم ص ٢٦١، وابن أبي أصيبعة ١/ ٢١٣، والقفطي ص ٢٤٦.

وفيها بيان للعيون والآبار وغيرها، وكيفية تكوينها، وعن أنواع المياه الظاهرة على وجه الأرض والباطنة فيها، وعن أحوالها وقوانين نشأتها واستحالتها، وتكلم عن المد وأنواع الاضطراب الناشئة في المياه- البحرية والبرية-بسبب التعفن والنتن[١]، يقول الدكتور أبو ريده عن قيمة هذه الرسالة العلمية:" رسالة من أهم رسائل الكندي، لا من حيث موضوعها الأساسي فحسب؛ بل من حيث ما تنم عنه من طريقة الكندي في البحث"[٢]، ويقول عنها فؤاد سزكين: " هذه الرسالة أوسع وأكمل تصوير لحوادث المد والجذر مما قبل القرن التاسع عشر"[٣]، وتظهر قدرة الكندي العلمية في كيفية ربط الظواهر بعضها ببعض، مثل اعتماده على قانون تمدد الأجسام وعلاقته بالرياح، وتأثيرها على المد والجزر، وكلامه عن تأثير الأجرام السماوية وسرعتها وأحجامها وبعدها عن الأرض، وتأثير ذلك فيما على ظهر الأرض، وخاصة القمر ودوره في المد والجزر، وفي رسالته (في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء)و ورسالته (في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية)[٤]

وهنا نجد تبحر الكندي في الطب كتبحره في الفلسفة والفلك، بالإضافة إلى رسالته (في تدبير الأصحاء)[٥]، ويظهر هذا التبحر أيضـًا في وصيته للأطباء؛ إذ يقول: " وليتق الله تعالى المتطبب، ولا يخاطر؛ فليس عن الأنفس عوض..."، وقال: " وكما يجب أن يقال له: إنه كان سبب عافية العليل وبرئه، كذلك فليحذر أن يقال له: إنه كان سبب تلفه وموته"[٦].

وهنا نلمح توسع الكندي بشكل واضح في الطب، وفي الحديث عن الغذاء، والهواء، والدواء المهلك، والأدوية المشفية من الروائح المؤذية، ولعل أكثر هذه الرسائل مفقودة.

---

(١) رسائل الكندي:٢/ ١١٠.

(٢) رسائل الكندي:٢/ ١٠٩.

(٣) محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية ص ١٠٨.

(٤) ذكرها ابن أبي أصيبعة ص ٢٥٦، والقفطي ١/ ٢٧٧، وصاحب الوافي ٢٨/ ٨٠.

(٥) الفهرست ص ٤٦٣.

(٦) طبقات الأطباء: ١/ ١٩٢.

ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق [١]، فقد ألف في الطب العديد من المصنفات، من أهمها كتاب (القانون) الذي خصه بالحديث عن الطب وأحواله، والبيئة وأحوالها، وبعض الأخلاقيات التي لابد من تتوفر؛ فتحدث عن تأثير الهواء المحيط بالأبدان[٢]، وكيف أن الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا، ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مددة يصل إلى أرواحنا ، وتحدث عن الهواء النقي الصافي المعتدل، الذي قال فيه، "ما دام معتدلا وصافيا ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح؛ فهو فاعل للصحة، وحافظ لها؛ فإذا تغير فعل ضد فعله"[٣]، ثم تحدث عن الفصول الأربعة وتعابيرها ، حيث إن لكل فصل ما يوافق المزاج الصحي المناسب له، ويخالف من به سوء مزاج غير مناسب له [٤]، ثم تحدث عن تغير الزمان في فصل واحد وكيف أنه أقل جلبا للوباء من تغيره في فصول كثيرة تغيرا جالبا للوباء، و أن أولى أمزجة الهواء بأن يستحيل إلى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب، وأكثر ما تعرض تغيرات الهواء إنما هو في الأماكن المختلفة الأوضاع والغائرة، ويقل في المستوية والعالية خصوصاً، ثم تحدث عن الهواء الجيد وصفاته، فيقول: "الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب، وهو مكشوف للسماء، غير محقون للجدران والسقوف اللهم إلا في حال ما يصيب الهواء فساد عام؛ فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل"[٥]، ثم تحدث عن مجاورة البحر وأثرها على البيئة فيقول: "مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء ثم إن كثرت الرياح وتسربت ولم تعارض بالجبال؛ كان الهواء أسلم من العفونة؛ فإن كانت الرياح لا تتمكن من الهبوب كانت مستعدة للتعفن، وتعفين

(١) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٢٣.

(٢) القانون: ص ١٢٢.

(٣) القانون: ص ١٢٣.

(٤) القانون: ص ١٢٤.

(٥) القانون: ص ١٢٣

الأخلاط، وأوفق الرياح لهذا المعنى هي الشمالية ثم المشرقية والمغربية، وأضرها الجنوبية" [١]، ثم تحدث عن اختلاف التربة في البلاد وتأثيراتها فيقول: "وأما اختلاف البلاد بالتربة؛ فلأن بعضها طينة حرة، وبعضها صخري، وبعضها رملي، وبعضها حمئي، أو سنجي، ومنها ما يغلب على تربته قوة مدنية، يؤثر جميع ذلك في هوائه ومائه" [٢]، ثم يتحدث عن أحكام المساكن فيقول: " قد علمت أن المساكن تختلف أحوالها في الأبدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها، ولحال ما يجاورها من ذلك ومن الجبال، ولحال تربتها هل هي طينة أو نزة أو حمأة أو بها قوة معدن، ولحال كثرة المياه وقلتها، ولحال ما يجاورها من مثل الأشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها [٣]، ثم تحدث عن ما ينبغي لمن يختار المساكن "أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض والانكشاف والاستتار، وماءها وجوهر مائها، وحاله في البروز والانكشاف، أو في الارتفاع والانخفاض وهل هي معرضة للرياح أو غائرا في الأرض ويعرف رياحهم، هل هي الصحيحة الباردة وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن ويتعرف حال أهل البلد في الصحة والأمراض وأي الأمراض يعتاد بهم ويتعرف قوتهم وهضمهم وجنس أغذيتهم ..."[٤].

من هنا تبين مدى اهتمام الشيخ الرئيس بأخلاقيات البيئة، متحدثًا عن جميع عناصرها التي تؤثر وتتأثر، وبالتالي فهي براعة في مجالها، اهتمت بمعالجة العديد ومن الأمراض البيئة، وفي ذات الوقت رسمت أخلاقيات بيئية صحية يجب أن تتوفر.

الرازي(ت٣١٣هـ): بو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، طبيبٌ وكيميائي وفيلسوف ورياضيّاتيٌّ مسلم من علماء العصر الذهبي للعلوم، وصفته (سيغريد هونكه) في كتابها (شمس العرب تسطع على

(١) القانون: ص ١٢٤.

(٢) القانون: ص ١٢٤.

(٣) القانون: ص ١٢٤.

(٤) القانون: ص ١٢٤.

الغرب) [١]" أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق"، فقد رويت عنه قصة مشهورة، تدل على اهتمامه بسلامة البيئة، عندما استشاره عضد الدولة (بن بوية) ليختار موقعًا للبيمارستان (المستشفى) العضدي ببغداد، فاختار الناحية التي لم يفسد فيها اللحم بسرعة، وقد ألف الرازي "رسالة في تأثير فصل الربيع وتغير الهواء تبعا لذلك " وتفتح الورود والأزهار على الأنف بأحداث الزكام المزمن، حيث يظهر هذا الداء في فصل الربيع حين تتفتح الأزهار؛ فتملأ الجو بغبار الطلع الذي يدخل بتماس مباشر مع مخاطية الأنف؛ فيسبب هذا النوع الخاص من الزكام، وقد يبدأ في فصل الصيف أحيانًا، وهذا عائد إلى نوعية الأشجار والنباتات التي تنمو في المنطقة، وموعد تفتح أزهارها، وحساسية المريض لها)[٢](بينما تحدث أبو مروان الأندلسي في كتابه "التيسير في المداواة والتدبير" عن فساد الهواء الذي يهب من المستنقعات والبرك ذات الماء الراكد[٣]، وجاء في كتاب (بستان الأطباء وروضة الألباء) لابن المطران الدمشقي، ما يؤكد ضرورة مراعاة تأثير البيئة عند تشخيص المرض، فقال: "ينبغي للطبيب إذا قدم على مداواة قوم في بلد، أن ينظر في وضع المدينة، ومزاج الهواء المحيط بها، والمياه الجارية فيها، والتدبير الخاص الذي يستعمله قوم دون قوم، فإن هذه هي الأصول، ثم بعدها النظر في سائر الشرائط"[٤]، ومن آرائه الصائبة في مجال التلوث الهوائي قوله: في مقالة بعنوان: "سر صناعة الطب" أن أكثر الضباب ببلدة مع تواتر الأمطار؛ فأنذرهم بحدوث الجدري والحصبة والطواعين؛ فهذا القول يوضح العلاقة بين الجو الساكن والتلوث[٥].

(١) شمس العرب تستطع على الغرب ص ٢١٣.

(٢) تلوث الهواء في التراث الإسلامي ص ٢.

(٣) بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي ص ٨٩.

(٤) بستان الأطباء وروضة الألباء ص ٢١٣.

(٥) تلوث الهواء في التراث الإسلامي ص ٢.

أبو زيد البلخي(ت٣٢٢هـ ـ) : أحمد بن سـهل، أبو زيد البَلْخِي[١]، الملقب: (الجاحظ الثاني) هو أحد حكماء الإسلام وعلمائهم البارزين في الأدب والفقه والفلسفة، عالم موسوعي في علوم الطب، و الطب النفسـي و الرياضـيات و الجغرافيا، تناول العديد من القضـايا لتي تتعلق بالصـحة والأبدان، وبخاصـة الصـحة النفسـية، لكن الذي يعنينا في هذا الجانب، هو ما يتعلق بمصـلحة البدن، فقد ألف كتاب (تدبير مصالح الأبدان)، والذي تناول فيه الجانب البدني والنفسي، في صحة الإنسان، والجانب البدني تناوله في مقالته الأولى من هذا الكتاب، ومما يتميز به هذا الكتاب، الجانب الوقائي الذي رسـم له العديد من المعالجات التي تقوم بدور الحماية لصـحة البدن، وكانت البيئة نصـب عينيه دائمـًا؛ فقد اهتم بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان؛ فخصص الأبواب الأول من المقالة الأولى لذلك، فتحدث عن رعاية مصالح البدن وتدبيره فيما يتعلق بالمسكن والمياه والأهوية، والملابس والمطاعم والمشارب...إلخ.

وفيما يتعلق بالطبيعة، أشـار البلخي في الباب الثاني إلى بدء طبيعة الإنسـان قائلاً: " إن الله تعالى خلق تحت الفلك أربعة أجسـام أولها النار وطبيعتها الحرارة واليبوسـة، وبعدها الهواء وطبيعته الحرارة والرطوبة، وبعده الماء وطبيعته البرودة والرطوبة، وبعده الأرض وطبيعتها البرودة واليبوسـة، ثم خلق من هذه الأربعة الأجسـام، جميع ما على الأرض، وتحتها من النبات والحيوانات والجواهر التي تتولد في بطن الأرض..."[٢].

وأشـار البلخي بعد ذلك إلى أمر مهم وهو: أن القوى الطبيعية التي ركبها الله تعالى في الإنسـان لتدبر أسـباب غذائه، وهي الجاذبة، والممسـكة، والمغيرة والدافعة، ومن ثم فيكون للبيئة تأثير مهم في الطباع والأبدان، وكذلك تغيير المواقع الرديئة الأهوية والمياه مما يتطلب تغيير الأوطان في بعض الأحيان [٣].

ثم أظهر كيفية إصـلاح الماء والهواء عن طريق الاحتيال، وهنا تعمق في الحديث عن البيئة، مبينـًا أثر الرياح القوى في أجسـام الحيوان والإنسـان والنبات، قائلاً: "ويبلغ من قوة تأثيرها فيما تلاقيه وتهب

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢١٣.

(٢) مصالح الأبدان ص ١٢.

(٣) مصالح الأبدان ص ٢٣.

عليه، أنها تغير طباع الحيوان في التوليد من الأذكار إلى الإناث؛ فقد وجدت فيما جرب واعتبر أن كثيراً من الرياح الشـمالية والجنوبية، إذا دام هبوبها على مواضـع توالد الحيوان أنها تجعل نتاجها مرة في الأكثر ذكورة، ومرة إناثًا، وكذلك تأثيرها في أجسام الناس وقواهم وألوانهم؛ فإن منها ما يرخي الأبدان ويغيرها ويغير الألوان إلى الصفرة ويحيلها، ومنها ما يصلب الأبدان ويشدها ويجعل الألوان مشرقة نيرة، وكذلك فعلها في كل شيء تلاقيه من أجسام الحيوان والنبات.."(١).

وبعد الإجمال فيما يتعلق بتلك المؤثرات، ينتقل البلخي إلى التفصيل، حيث أظهر أثر الصبا والنسيم من أنواع الرياح على الجسم، وأثر الشمس على اختلاف ساعات النهار في الجسم قائلاً: " ومن أجل ذلك جرت العادة من الناس، بأن يجعلوا افتتاح الأعمال النفسـانية والجسـمانية في أول النهار، أو مع طلوع الشمس وإقبالها، لكمال القوة، ووفور النشاط في ذلك الوقت، ولأن الإنسان كأنه يستقبل حياة جديدة من العالم لأن ذلك الوقت هو شباب العالم، كما أن أول عمر الإنسان شبابه، فكل ما عمل في ذلك الوقت من فعل نفساني، أو جسماني، وجد أقوى وأكمل وأتم وأفضل.."(٢).

وعن تأثير الهواء قد أشـار إلى ضـرورة اتخاذ المسـاكن الخالية من التلوث الهوائي، حيث إن الهواء الملوث يؤدي إلى فتور الجسـم واسـترخائه وثقله، بل وتتجاوز مضـرته الأبدان؛ فيؤثر سـلبًا في قوى الحفظ والفهم، ويكسبهما ضعفا وبلادة...ونصح بتفضيل الأماكن العالية على الأماكن المنخفضة في السـكنى والمجلس، والاحتراز من الحر والبرد الشـديدين لما لهما من أثر سـلبي على البدن، قائلاً: " فالواجب على الإنسـان أن يتوقى أذى الحر المفرط، والبرد المفرط على بدنه، في ظاهره وباطنه، لأن أكثر الأعراض التي ترد على الإنسان من خارج فيؤذيه ويسقمه، إنما هو من قبل غلبة الحر أو البرد على الهواء المحيط به، الذي يتنسمه ويتقلب فيه.."(٣).

(١) مصالح الأبدان ص ٤٠.

(٢) مصالح الأبدان ص ٤٣.

(٣) مصالح الأبدان ص ٤٨.

ابن رضوان(ت٤٥٣هـ) : أبو الحسن علي بن رضوان بن جعفر المصري[١]، له إسهامات كبيرة وجليلة في الطب، واهتمامه بالطب الإكلينيكي يكون بمعاينة المريض، والتعرف إلى المرض بالنظر إلى هيئة أعضاء المريض وبشرته، وتفقد أعضائه الباطنية والخارجية، وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف إلى نبض قلبه وعلى مزاجه عن طريق توجيه الأسئلة إليه كما ذكر ذلك في مذكراته [٢]، وكُتبه في علم الطب لا تحتوي فقط على العلوم والمعارف الطبية، بل زخرت بالجانب التربوي والأخلاقي، ففي أبرز مؤلفاته (النافع في كيفية تعليم صناعة الطب) يتحدَّث عن طريقة تعليم الطب بالنسبة للمتعلِّم، ثم الصفات الواجب توافرها في التلميذ الراغب في دراسة الطب، وعلامات كفاءة الممارس في صناعة الطب(.[٣]

ألف ابن رضوان نحو مائة كتاب ورسالة في الطب والفلسفة حسب ما ورد في (عيون الأنباء) تُرجم بعضها إلى اللاتينية بواسطة جيرار الكريموني ونشر في البندقية عام ١٤٩٦، ومن كتبه في مجال البيئة، كتاب (دفع مضار الأبدان بأرض مصر)[٤]، و كتاب (دراسة المناخ والصحة في مصر القديمة) عام ١٩٢٣م وفيهما العديد من الإسهامات البيئية التي تميز بها من أهمها: طبيعة المكان وعناصره البيئية وأثرها على الإنسان، حيث قام بتغطية شاملة لخصائص المكان، ومدى سلامة البيئة والمناخ في فصول السنة المختلفة، وربط بين ذلك وبين نوع الأمراض والأوبئة التي تنتشر في مصر، وكذلك دراسة موقع مصر الجغرافي ومناخها من أجل بيان أثر ذلك الموقع والمناخ في السكان، وما يمكن أن يصيبهم من أمراض وكيفية علاجها[٥].

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٣٢.

(٢) الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية ص ١٢٣.

(٣) (ابن رضوان المصري إمام الطب ص ٢.

(٤) مخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (١٠٦) طب، وتقع في (٢٢) ورقة أبعادها ٢٠ ´ ٢٠ سم مكتوبة بخط نسخي وثلث وتحتوي في كل صفحة على (٢٥) سطراً، قام بتحقيقها رمزية محمد الأطرقجي.

(٥) الفلسفة وقضايا العصر ص ١٠.

ويوضح المصنف مقصده من هذه الرسالة قائلاً: " قصدنا أن نلخص الحيلة في دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويجب ضرورة أن نقدم أسباب المضار كما هي..." وهي مؤلفة من خمسة عشر فصلاً:

١ - الفصل الأول: وهو في صفة أرض مصر ومزاجها: حيث يصف مصر جغرافيًا من حيث الأرض والسكان.

٢ – الفصل الثاني: في صفة اختلاف هواء أرض مصر وما يتولد فيها.

٣ – الفصل الثالث: في الأسباب الستة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر، وهذه الأسباب هي (الهواء المحيط بأبدان الناس، ما يؤكل ويشرب، الحركة والسكون، النوم واليقظة الاحتقان والاستفراغ، الأحداث النفسانية).

٤ – الفصل الرابع: في فصول السنة بأرض مصر.

٥ – الفصل الخامس: في أن أكثر ما أعطاه ابن الجزار في الباب الأول من كتابه، أن العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب إلى مصر هو كثرة اختلاف هواء مصر.

٦ – الفصل السادس: في اختصاص المدينة الكبرى بمصر في هوائها وجميع أحوالها، وفيه يتكلم عن المدن الكبرى في مصر وهي الفسطاط والقرافة والجزيرة والقاهرة والجيزة.

٧ – الفصل السابع: في أسباب الوباء وفيه يقول أن أسباب الأمراض الوافدة إلى مصر هي تغير كيفية الهواء، وتغير كيفية الماء، وتغير كيفية الغذاء، وتغير كيفية الأحداث النفسانية.

٨ – الفصل الثامن: في إعادة ما تقدم على طريق الجملة.

٩ – الفصل التاسع: في الحيلة الكلية في حفظ الصحة ومداواة الأمراض.

١٠ – الفصل العاشر: فيما ينبغي للطبيب أن يفعله بأرض مصر.

١١ – الفصل الحادي عشر: في صفة تدبير الأبدان بمصر.

١٢ – الفصل الثاني عشر: فيما يصلح رداءة الماء والغذاء بأرض مصر.

١٣ – الفصل الثالث عشر: فيما يدفع ضرر الأمراض الوافدة بمصر، وهنا ينصح باتباع نصائح جالينوس وأبقراط: في هذا المجال.

١٤ - الفصل الرابع عشر: في نسخ أدوية مركبة ينتفع بها.

١٥ - الفصل الخامس عشر: في أنه ينبغي أن يختار السكنى بمصر وإن كانت تفعل في الأبدان رداءة[١].

ومن المفيد النافع ما ذكره في مؤلفاته من أسس المحافظة على الصحة بممارسة الرياضة البدنية والتغذية السليمة وكتب ذلك في مذكراته فقال: "أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني، ومن الرياضة التي تحفظ صحة البدن، وأتغذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقتصد حفظ الصحة، وأجتهد في كشف كربة المكروب، وإسعاف المحتاج، وما بقي من يومي صيرته لعبادة الله سبحانه، وللقراءة في الطب والفلسفة، وأتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي من أفعالي وانفعالاتي فما كان خيراً أو جميلاً أو نافعًا سررت به وما كان شراً أو قبيحًا أو ضاراً وافقت نفسي بألا أعود إلى مثله"

ولقد أشار إلى عدة أخلاقيات ووصايا لابد من وضعها في الاعتبار، وهي محاسبة نفسه على أعمالها، والاهتمام بتغذية جسمه بالغذاء والرياضة، وفعل الخير، وترتيب الوقت بين مصالحه ومصالح أهله ومنافع بيته قائلاً:

"أتصرَّف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يُغني، ومن الرياضة التي تحفظ صحة البدن، وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة، وأجتهد في التواضع والمداراة وغياث الملهوف، وأنفق على صحة بدني، وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير، ولا تنحط إلى التقتير، وأتفقد آلات منزلي فما يحتاج إلى إصلاح أصلحته، وأُعِدُّ في منزلي ما يحتاج إليه من الطعام والشراب والثياب، فما فضل بعد ذلك له أنفقته في وجوه الخير، وأُنَظِّف وأُزَيِّن ثيابي، وأَلْزَم الصمت وكفّ اللسان عن معايب الناس، وأجتهد أن لا أتكلم إلاَّ بما ينبغي، وأتوقَّى الأيمان ومثالب الآراء، فأحذر العُجْب وحُبَّ الغلبة، وإن دهمني أمر فادح أسلمتُ فيه إلى الله تعالى، وقابلته بما يوجبه التعقُّل من غير جبن ولا تهوُّر، وما بقي من يومي بعد فراغي من رياضتي صرته في عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر في ملكوت السموات والأرض، وتمجيد محكمها"[٢].

---

(١) رسالة بتحقيق: رمزية محمد الأطرقجي.

(٢) قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ص ٤٥٣.

التميمي: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن سعيد الحكيم التميمي المقدسي التُرياقي (ت٣٣٣هـ)، ألف كتابًا خاصًا في موضوع التلوث الهوائي أسماه: (مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء)، والذي دفعه لذلك كما ورد مقدمته كما يقول: "وكان الباعث لي على تأليف هذا الكتاب والعناية بهذا الأمر، أني نظرت حال علماء الأطباء، الساكنين بالأمصار الفاسدة الأهوية والبلدان المشهورة بالأوبئة، الكثيرة الأمراض، التي يحدث بها عند انقلابات فصول السنة الأمراض القاتلة والطواعين المهلكة لأجل فساد أهويتها بمجاورة الأنهار الكثيرة المدود، والمدائن التي تحدق بها الغدران، ومناقع المياه الأجنة، والمشارب الكدرة، التي تتصاعد أبخرتها إلى الجو فتفسده وتغلظه، مع ما يعضد ذلك ويقويه من أبخرة الذبول ومجاري مياه الحمامات بها، وأبخرة الجيف من الحيوانات الميتة الملقاة في أقنيتها وظواهرها وعلى ممر سالك طرقاتها، كأرض مصر ودمشق، والمدن التي تلي سواحل البحار ويعظم بها مدود الأنهار، مثل بغداد، والبصرة، والأهواز، وفارس، وسواحل بحر الهند، وسيراف، وعدن، وما جرى مجرى هذه الأمصار العظام التي تجاور البحار، وتخترقها الأنهار، وتحدق بها مناقع المياه الراكدة والجارية، وبخاص ما كان منها منكشفا لمهب ريح الجنوب مكتفلا بالجبال، وبأقوار الرمال عن مهب ريح الشمال، فكان الأولى بالذين يتولون منهم علاج ملوكها، وخاصة رؤسائها، وعامة أهلها، أن تكون عنايتهم بمداواة الهواء الفاسد، المحدث لوقوع الأوبئة بها، الجالب الطواعين على سكانها، أولى وأوجب من عنايتهم بمداواة ما يتحصل بذلك من الأمراض المخوفة في أجساد أهلها. وأن يصرفوا همهم إلى ذلك ويفرغوا له نفوسهم"(١).

يشتمل هذا الكتاب على عدة موضوعات مهمة وهي: آراء أبقراط وجالنيوس وأرسطو في المسألة، وشرح أنواع الهواء الملوث في الأقطار الإسلامية، وعلاقتها بالفصول والأماكن، والأمراض الناتجة عن تلوث الهواء، وكونها أمراضًا معدية، والطرق الصحيحة للوقاية من العدوى عند حدوث الوباء، وأنواع البخور التي تعالج تلوث الهواء، ومعالجة تلوث المياه الآسنة التي تنتج ملوثات الهواء، وأدوية تقوي

(١) مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء ص ٥.

جهاز المناعة ضد العدوى والأوبئة، وأنواع العلاجات لمن أصيبوا بالأمراض الناتجة عن التلوث الهوائي[١].

المتأمل فيما ذكر التميمي تبين له أن له العديد من الإبداعات البيئية التي من أهمها، أنه عندما شرع في الحديث عن تلوث الهواء ومعالجته، بدأ بذكر بعض البلدان التي هواؤها ملوث، ومسبب للأمراض، مع ذكر السبب في ذلك؛ فيقول: "...الساكنين بالأمصار الفاسدة الأهوية والبلدان المشهورة بالأوبئة الكثيرة الأمراض...لأجل فساد أهويتها بمجاورة الأنهار الكثيرة المدود....إلخ"[٢]؛ فهو إذن يربط فساد هواء هذه المدن بعدة عوامل، منها الانقلابات الفصلية، ووجود الأنهار الكثيرة المدودة بمجاورة المدينة، وكذلك وجود المستنقعات، ووجود الزبول ومجاري المياه المستعملة، وجيف الحيوانات الميتة، مجاورة المدينة لشواطئ البحار، وتعرض المدينة لرياح الجنوب، وانحجابها عن رياح الشمال.

إخوان الصفا: إخوان الصفا وخلان الوفا: جماعة من فلاسفة القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي بالبصرة، لهم إسهامات في الرياضيات والمنطق والفلك والعلوم الفيزيائية مع العلوم الطبيعية بالإضافة إلى استكشاف طبيعة النفس والبحث في قضايا مرتبطة بالأخلاق والوحى[٣]، بلغ عدد رسائلهم (٥٢) رسالة في الكثير من المجالات المعرفية، اهتم إخوان الصفا بالبيئة وأخلاقياتها اهتماماً لا يقل أهمية عمن سبقهم من أعلام العرب من الفلاسفة والمفكرين، فقد تناولوا موضوعات تخص البيئة في وقت سابق، بيد أنها لا تقل أهمية عن معطيات العصر الحديث، وبخاصة فيما يخص الحيوان والنبات. الإنسان عند إخوان الصفا مدني بطبعه، خاصيته التعاون مع أبناء جنسه، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن سائر الناس، والإنسان جزء من المجتمع، والمجتمع عبارة عن ظاهرة طبيعية، مثل أي ظاهرة [٤]، وما

(١) أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٢١٨.

(٢) مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء ص ١٧.

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ص ١٣٥، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٨٣.

(٤) رسائل إخوان الصفا ١/ ٩٩.

دام الإنسان مدني بطبعه؛ فهو في حاجة إلى التعاون مع بني جنسه، حتى يفي باحتياجاته، وجعلوا عامل البيئة من أهم العوامل التي تؤثر في طبائع وأخلاقيات البشر، وهذا ما سوف نفصله بعد قليل.

بتأمل ما تناوله إخوان الصفا في ذلك؛ فقد تحدثوا عن أثر طبيعة البلدان في الأخلاق، وما يتعلق بالطبيعة من مناخ، ثم فصلوا القول في ذلك حينما قرروا " أن ترب البلاد والمدن والقرى تختلف أهويتها وتتغير من جهات عدة.....وأيضا فإن أهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الأربع ونكباواتها.... وهذه كلّها تؤدي إلى اختلاف أمزجة الأخلاط – المكونات المادية للجسم- واختلاف أمزجة الأخلاط يؤدي إلى اختلاف أخلاق أهلها وطباعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم، لا يشبه بعضها بعضا، بل تنفرد كل أمة منها بأشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها....والدليل على ما قلناه مزاج أبدان أهل البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة وأهل السّند وأهل الهند، فإنّه لمّا كان الغالب على أهوية بلادهم الحرارة بمرور الشمس على سمت تلك البلاد مرتين، سخنت أهويتها، فحمي الجوّ، فاحترقت ظواهر أبدانهم، واسودّت جلودهم، وتجعّدت شعورهم لذلك السبب، وبردت بواطن أبدانهم، وابيضت عظامهم وأسنانهم، واتسعت عيونهم ومناخرهم وأفواههم بذلك السبب، وبالعكس في هذا حال أهل البلدان الشمالية، وعلّتها أن الشمس لمّا بعدت من سمت تلك البلاد، وصارت لا تمرّ عليها لا شتاءً ولا صيفا، غلب على أهويتها البرد، وابيضّت لذلك جلودهم، وترطّبت أبدانهم، واحمرّت عظامهم وأسنانهم، وكثرت الشجاعة والفروسة فيهم، وسبطت شعورهم، وضاقت عيونهم، واستجنّت الحرارة في بواطن أبدانهم لذلك السبب. وعلى هذا القياس توجد صفات أهل البلدان المتضادّة بالطباع والأهوية، يكونون مختلفين في الطباع والأخلاق في أكثر الأمر وأعمّ الحالات.."[1].

ثم تحدثوا عن خواص الأقاليم وأثرها في التنوع البشري وغيره بقولهم: " بأن في كل إقليم من هذه الأقاليم السبعة تقسيمات جغرافية للكرة الأرضية بحسب خطوط العرض ألوفًا من المدن تزيد

(١) رسائل إخوان الصفا ١/ ٢٥٠.

وتنقص، وفي كل مدينة أمم من الناس مختلفة ألسنتهم وألوانهم وطباعهم وآدابهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم وعاداتهم، لا يشبه بعضهم بعضا. وهكذا حكم حيوانها ومعادنها، مختلفة الشكل والطعم واللون والراحة، وسبب ذلك اختلاف أهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها، وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على آفاق تلك البلاد، بحسب ممّرات الكواكب على مسامات تلك البقاع، ومطارح شعاعاتها من الآفاق على تلك المواضع"[١].

وكانت الطبيعة بما تحويه مثار اهتمام وعناية، ومن ثم تناولوا حوادث الجو وتغييرات الهواء وكيفية حدوثها، وما لها من أثر على البيئة المحيطة وأن " في هذه البلدان تعتدل الطبائع، ونريد أن نذكر سمك كرة الغيم والنسيم وأكثر ما ترتفع، وذلك تارة يزيد في سمكه وارتفاعه، وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة في طرفي النهار، وأنصافه وأيام الشتاء والصيف، وذلك أيضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الآفاق وممراتها على سمت البقاع..." [٢]، وتحدثوا عن سبب السخونة للمياه والأرض" بأن الزوايا التي تحدث من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الأرض ثلاثة أنواع: حادة وقائمة ومنفرجة، وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والأرض والهواء محركة لها، ولكن أشدها إسخانًا الزوايا الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة"[٣].

وتحدث عن عناصر البيئة وأثر كل عنصر وتكوينه، فالهواء بحر واقف لطيف الأجزاء خفيف الحركة سريع السيلان، سهل القبول للتغييرات والحوادث....ثم يتحدث عن كيفية حدوث الرياح وكمية أنواعها وجهاتها واختلاف تصاريفها، وما العلة المحركة لها في وقت دون وقت، وفي بلد دون بلد، وكيفية سياقة الغيوم من البحار إلى البراري والقفار ورؤوس الجبال، وكيف تهز السحاب حتى يهطل

(١) رسائل إخوان الصفا ٢/ ١٤٧.

(٢) رسائل إخوان الصفا ٢/ ١٥٤.

(٣) رسائل إخوان الصفا ٢/ ٥٤.

القطر، والرياح ليست شيئًا سوى تموج الهواء بحركته إلى الجهات، كما أن أمواج البحر ليست شيئا سوى حركة الماء وتدافع أجزائه إلى الجهات الأربع[١].

ولم يغفل إخوان الصفا الحديث عن أخلاقيات البيئة: ففي الرسالة الثامنة من الجسمانيات الطبيعيات، طرفًا من فضائل الحيوانات وخصالها المحمودة وطبائعها المرضية وشمائلها السليمة، وذكر تصانيف أحوال الطيور، وأنواعها، وأوقات هيجانها وسفادها، وكيفية إصلاح أوكارها وكمية بيضها ومدة حضانتها[٢]، وتناول الحديث الرحمة بالحيوان والطيور، وعدم التعرض لهم بشيء من الإيذاء، والحكمة من خلقهم على هذه الصورة، والعلة في اختلاف صورهم وأشكالهم[٣].

ابن خلدون(ت١٤٠٦م): عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت٧٣٢هـ)، عالم موسوعي متعدد المعارف والتخصصات، وله إسهامات كثيرة في العلوم والمعارف، ويعد ابن خلدون المنشئ الأول لعلم الاجتماع، و اعتُبر ابن خلدون أحد أعظم فلاسفة العصور الوسطى، فهو المؤسس لعلم العمران البشري، وأسهم إسهامًا كبيرا في مجال البيئة؛ ويرى ابن خلدون أن الإنسان مدني بالطبع؛ أي لابد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وقد قسم الأرض إلى أقاليم طبيعية طبقًا للمناخ، مبينًا أثر المناخ في طبائع الشعوب وأخلاق البشر، من حيث المكان والحالة الاجتماعية والثقافية والشخصية، فضلاً عن الجانب المادي، وذلك في كتابه (العبر وديوان المبتدأ في أيام العجم والعرب والبربر...)، ومن يتأمل جملة من الموضوعات التي تناولها في هذا الكتاب العظيم، نجده قد تناول العديد من القضايا البيئية، وأخلاقياتها، ومن الموضوعات المطروحة وبخاصة التي تتعلق بالبيئة؛ فتناول في الكتاب الأول: طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش، والصنائع والعلوم ونحوها، وما لذلك من العلل والأسباب، وكذلك تناول في المقدمة الأولى: أن الاجتماع الإنساني ضرورة، وفي

(١) رسائل إخوان الصفا ٢/ ١٥٦.

(٢) رسائل إخوان الصفا٢/ ١٤٩.

(٣) رسائل إخوان الصفا٢/ ١٥٢.

المقدمة الثانية: قسط العمران من الأرض والإشارة إلى بعض ما فيه من البحر والأنهار والأقاليم، وفي المقدمة الثالثة: في المعتدل من الأقاليم والمنحرف، وتأثير الهواء في ألوان البشر، والكثير في أحوالهم، وفي المقدمة الرابعة: أثر الهواء في أخلاق البشر.

نكاد نقول إن ابن خلدون قد سبق عصره في هذا الجانب، بداية من التخطيط الصحي لإنشاء المدن، حيث قدم العديد من الأفكار المبدعة في ذلك قائلاً: " حسن الاختيار في اختطاط المدن... طيب الهواء والمياه والمزارع والمراعي"(١).

ثم يشير إلى وظيفة المدينة والهدف من إنشائها قائلاً:" اعلم أن المدن قرار يتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار"(٢)، وهنا تحدث عن وظيفة المدن المتمثلة في كونها مكاناً للرفاهية، واحتياجات أهلها، علما بأنها تتغير وتتبدل من أمة لأمة.

ويشير ابن خلدون إلى عدة شروط طبيعية ومناخية لابد من توفرها في إنشاء المدينة بقوله: " في ممتنع من الأمكنة، إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما باستدارة بحر، أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو....ومما يراعى في ذلك من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض...والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب"(٣)، ويشير إلى أن طبيعة سكان المدينة مختلف عن غيرها في أمور كثيرة بقوله: "إن الناس في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتشاحون حتى في الفضاء والهواء الأعلى والأسفل، ومن الانتفاع بظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان؛ فيمنع جاره من ذلك، إلا من كان له فيه حق، ويختلفون أيضاً في استحقاق الطرق والمنافذ للمياه الجارية والفضلات المسربة في القنوات"(٤).

---

(١) المقدمة ٢/ ١٧.

(٢) المقدمة ٢/ ١٥.

(٣) المقدمة ٢/ ١٦.

(٤) المقدمة ٢/ ١٠٥.

ويعتبر ابن خلدون من أوائل من تحدثوا عن البيئة بالدراســة والتحليل، وتأثيرها في حياة البشــر، وأثر التلوث البيئي في المجتمعات الحضــرية، ومن ثم عالج مثل هذه الموضــوعات معالجة قوية فيقول: " ومما يراعى في ذلك للحماية من الآفات الســماوية؛ طيب الهواء للســلامة من الأمراض؛ فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثًا، أو مجاوراً للمياه الفاســدة، أو مناقع متعفنة، أو مروجًا خبيثة أســرع إليه العفن من مجاورتها؛ فأســرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة، وهذا مشــاهد...والذي يكشــف لك الحق في ذلك أن هذه الأهوية العفنة أكثر ما يهيئها لتعفين الأجســام، وأمراض الحميات ركودها....والبلد إذا كان كثير الساكن وكثرت حركات أهله، فيتموج الهواء ضرورة، وإذا خف الساكن لم يجد الهواء معينا على حركته وتموجه، وبقي ساكنًا راكداً، وعظم عفنه، وكثر ضرره"[(١)].

ابن القيم (ت٧٥١هـ): أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية [(٢)]، فقيه ومحدّث ومفسَر وعالم مسلم مجتهد وواحد من أبرز أئمّة المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، ألف كتاب (الطب النبوي) جعل فيه فصلا عن الطَّاعون، وعلاجه، والاحتراز منه، وعرف به عند أهل الطب قائلاً: ورمٌ ردئ قتَّال يخرج معه تلهُّب شديد مؤلم جداً يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، أو أكمد، ويؤول أمره إلى التقرح سريعًا. وفى الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبْط، وخلف الأُذن، والأرنبة، وفى اللحوم الرخوة [(٣)].

ثم تحدث عن الأوبئة التي تنتشر بسبب التلوّث الهوائي، والاحتراز منها، بقوله: "والمقصود: أن فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون، وأن فساد جوهر الهواء هو الموجب لحدوث الوباء، وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة: لغلبة إحدى الكيفيات الرديئة عليه، كالعفونة والنتن والسمية، في أي وقت كان من أوقات السنة، وإن كان أكثر حدوثه في أواخر فصل

(١) المقدمة ٢/ ١٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٧)، ذيل العبر (٥/ ٢٨٢)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٨٤)، الدر المنضد (٢/ ٥٢١) المنهج الأحمد (٥/ ٩٢)، معجم المؤلفين (٣/ ١٦٤).

(٣) الطب النبوي ص ٥٧.

الصيف، وفى الخريف غالبا، لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف، وعدم تحللها في آخره. وفي الخريف لبرد الجوّ وردغة الأبخرة والفضلات التي كانت تتحلل في فصل الصيف، فتنحصر فتسخن وتعفن: فتحدث الأمراض العفنة، ولا سيما إذا صادفت البدن مستعدا قابلا، رهلا، قليل الحركة، كثير المواد، فهذا لا يكاد يفلت من العطب"(١).

ثم أشار إلى قضية مهمة يلتزم الجميع بها عند وجود الطاعون أو الوباء، وهي قلة الحركة قائلاً: " ينبغي فيه التقلُّل من الحركة بحسب الإمكان، والفارُّ منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفِرار منه، ودعتُه وسكونُه أنفع لقلبه وبدنه، وأقربُ إلى توكله على الله تعالى، واستسلامه لقضائه، وأما مَن لا يستغنى عن الحركة كالصُنَّاع، والأُجراء، والمسافرين، والبُرُد، وغيرهم فلا يقال لهم: اتركوا حركاتِكم جملةً، وإن أُمروا أن يتركوا منها ما لا حاجة لهم إليه، كحركة المسافر فارّاً منه.. "(٢).

وأشار ابن القيم إلى الحكمة من المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الوباء في عدة أمور: أحدها: تجنب الأسباب المؤذية، والبُعْد منها، الثاني: الأخذُ بالعافية التي هي مادةُ المعاشِ والمعاد، الثالث: أن لا يستنشِقُوا الهواءَ الذي قد عَفِنَ وفَسَدَ فيمرضون، الرابع: أن لا يُجاوروا المرضى الذين قد مَرِضُوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم (٣).

(١) الطب النبوي ص ٦٠.

(٢) الطب النبوي ص ٦٢.

(٣) الطب النبوي ص ٦٢.

المبحث الثالث

رأي ونتيجـــة

وبعد دراسة أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، هناك عدة أمور نجعلها استنتاجات لما سبق، وفي ذات الوقت ملاحظات ومآخذ، ربما تفيد طبيعة الفلسفة البيئية.

الأمر الأول: المتأمل في فلسفة اليونان للبيئة، يتبين له أن جميعهم قد اتفق على أن البيئة هي المؤثر القوي على الإنسان في اكتساب الطبائع والصفات، وهذا ديدن الطابع اليوناني في الكتابة عن البيئة التي حاولت تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة، ولا شك أن هذه النظرة تحتاج مزيد من النظر مقارنة بغيرها من الأفكار، حيث يبدو طابع الحتمية في تأثير الطبيعة على الإنسان هو المهيمن على هذا الفكر، حيث تعتبر البيئة الإنسان كائن سلبي خاضع للظروف البيئية المحيطة به، وحياته انعكاس لتكيفه مع البيئة؛ فهو منها وإليها [١].

ولقد كان الاهتمام في هذه الفترة، بالتوجه إلى معرفة الكون، وعلة وجوده؛ فكانت إسهامات الفلاسفة اليونان في ذلك الوقت، تقديم تفسير للعالم الطبيعي، وكانت علاقة الإنسان بالطبيعة، ينظر إليها على أنها البيئة التي هيأها الله لخدمة الإنسان، بكل ما فيها من كائنات حية، وظواهر طبيعية [٢]، وكانت وجهة نظر فلاسفة الطبيعة معرفة الطبيعة وأصل الوجود، على العكس من ذلك كان أرسطو فكان حديثه منصبًا على الواقع، من خلال البحث في ماهية الوجود الحسية، والكشف عن عللها، واهتم بصفة خاصة بالنبات والحيوان والتاريخ الطبيعي [٣]

الأمر الثاني: المتأمل في أول من استخدم كلمة بيئة بهذا المصطلح هم علماء المسلمين، حيث يعد ابن عبدربه أقدم من ذكر هذا المعنى الاصـطلاحي للفظ البيئة للإشـارة إلى: الوسـط الطبيعي(الجغرافي-المكاني-الأحيائي) الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنســان، وكذلك للإشــارة إلى المناخ

---

(١) الجغرافيا البشرية صراع الإنسان مع البيئة ص ٢٥.

(٢)) الفلسفة وقضايا العصر ص ١١.

(٣)) قصة الفلسفة الغربية ص ٣٤.

السياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان[١]، وهذا يدل على مدى أصالة هذا الفكر في التراث الإسلامي، والذي استلهمه علماء وفلاسفة المسلمين من الكتاب والسنة، حيث فيهما مزيد من العناية والرعاية للبيئة، وخاصة أن مجالات البيئة في الإسلام كثيرة ومتنوعة، فهي تشمل البيئة الخلقية والفكرية و الثقافية، والطبيعية، لذلك علماء الإسلام كل في ميدانه وتخصصه عملوا جميعا على المحافظة على البيئة وسلامتها، من حيث نظافتها وسلامتها من الأمراض والأوبئة، وكيف وجه الإسلام للمحافظة عليها من التلوث، ففي الحديث،: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ"[٢]، وهذا الحديث يدخل فيه ضمنا كل ما من شأنه يتعلق بسلامة البيئة، قال الإمامُ النوويُّ رحمه الله : "هذه الأحاديثُ المذكورة في الباب ظَاهِرة في فَضْلِ إزالةِ الأذى عن الطريق ، سواء كان الأذى شجرةً تؤذي ، أو غصنَ شوك ، أو حجرا يعثر به ، أو قَذْرا ، أو جَيفةً وغير ذلك ، وإماطة الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان" [٣]، وفيما يتعلق بالحيوانات ورعايتها وحمايتها، وهي مطلب مهم ورئيس من مطالب البيئة، فالنبي صلى الله عليه وسلم وَعَد من رَعَى الحيوان بنوع من أنواع الرعاية، ولو أن يسقيه شربة ماء بالمغفرة ودخول الجنة [٤]، وفيما يتعلق بالنباتات عدَّ الزِّراعةَ عبادةً يتعبَّد المسلم بها، إذ جعلَ الفَائِدة الحاصلة منها من باب الصَّدقات التي يُؤجر المرءُ عليها، سواء كانت هذه الفائدة تَخُصُّ الإنسان أم تعود على الحيوان، وهذا الأجر يستمر لصاحبه ما دام الغَرْس والزَّرع وما تولد منه قائما إلى يوم القيامة. [٥]، وقد اتفق الفقهاء على مشروعية إحياء الأرض، وعدم تركها بلا استثمار، وهو ما يسمى بإحياء الموات، فالأرض يجب أن تُسْتَغلَّ حتى

(١)) الإسلام وقضايا العصر ص٤.

(٢) أخرجه مسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة.

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/ ١٧١ .

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٢٤) ، ومسلم (٢٢٢٤) ، من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه البخاري (٢١٩٥) ، ومسلم (١٥٥٣) .

تُوفِّر الزَّرع للإنسـان، وفيما يتعلق بالماء نهي عن البول في الماء الراكد، وفي الحديث "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه".

الأمر الثالث: وهو المتعلق بالفكر الفلسفي لأخلاقيات البيئة، وبخاصة عند فلاسفة الإسلام ومفكريه، الذين ذهبوا إلى أن العامل الجغرافي والبيئة والظواهر الطبيعية أهمية في تطور المجتمعات الإنسانية، وبالتالي ينسبون للعامل الجغرافي أهمية في تطور المجتمع، والواقع أن هذا العامل يرجع بأصوله إلى الفكر اليوناني، وبخاصة عند هيراقليطس الذي يرى أن البيئة لها دور في صنع أخلاق وطبائع البشر، ويضرب مثلا على ذلك بالأسيويين أنهم أقل نزوعًا للحرب، وإن النقص الملحوظ في سكان أسيا وشجاعتهم يعود بشكل رئيس إلى التغير الموسمي في درجة حرارة تلك القارة[١]، ويأتي من بعده أرسطو الذي ذهب إلى تأثر اليونان في صفاتهم وأخلاقهم بموقع البلاد المتوسط ومناخها المعتدل، وكذلك المفكر الروماني سترابو الذي صنف فيها الأرض إلى مناطق حارة وباردة ومعتدلة، وبين أثر قدرة الإنسان على العمل والتقدم[٢]، وعلى هذا النهج سار ابن خلدون بطريقة أكثر توسعًا، وهذا ما عرف في فلسفة العصر الحديث بمذهب (الجبر الجغرافي) [٣]، والذي يرى أصحابه أن العامل الجغرافي له علاقة وثيقة بأخلاق الناس.

الأمر الرابع: إن تفاقم المشكلات البيئية في العالم أجمع، وما ترتب عليها من مخاطر تهدّد كلّ الكائنات على السواء أصبح من الأمور التي تستوجب من الجميع المشاركة الفاعلة في مواجهة تلك المشكلات البيئية سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي (تلوّث الهواء ـ تلوّث الماء ـ التلوّث الإشعاعي ـ التلوّث الضوضائي ـ تلوّث التربة ـ تلوّث الغذاء... الخ) أم مشكلات معنوية (تلوّث خلقي ـ تلوّث ثقافي ـ تلوّث سياسي ـ تلوّث اجتماعي... الخ).

---

(١)) فلسفة التاريخ ص ١٧٤.

(٢)) أعلام الكتاب الإغريق والرومان ص ٢٥٢.

(٣)) التاريخ مجاله وفلسفته ص ٢٥.

الأمر الخامس: تعتبر الفلسفة بمثابة الحصان الذي يقود عربة الحضارة ويوجهها، فهي ذلك المجال الفكري الذي ينظر إلى الكرة الأرضية من خارجها بمنظور شامل؛ ثم يدرس عناصرها ويرصد ظواهرها ويحدد الروابط التي تقوم فيما بينها، على نحو حيادي قائم على فكرة لا مركزية الإنسان في هذا الكون وسطوته على الطبيعة.

الأمر السادس: وفي " ضوء التحديات البيئية الحرجة التي يواجهها في العالم، وعلى كل الأديان والمعتقدات أن تتكاتف لإنقاذ كوكبنا من التغييرات الكارثية التي تسبّب فيها الإنسان؛ فقد أثّر العنصر البشري على سير النظام المناخي على الأرض، وأدّى إلى إحداث تغيير جذري في طبيعة الحياة التي نعيشها في هذا العالم، لذلك نحن بحاجة كبيرة بأن تتعاون الإنسانيةِ جمعاء لمواجهة تحديات تغير المناخ، ولابد أن تنهض جميع الطوائف، بما في ذلك المجتمع الإسلامي، في وجه هذه التداعيات السلبية المنجرّة عن التغيير، كجزء من المسؤولية التي كلّفها الله لجميع عباده

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنوره تشرق الأرض والسماوات، وبعد: فموضوع أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي من الموضوعات المهمة التي يجب العناية به، حيث إن البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر، وهذه البيئة لها مقومات أساسية منها البيئة الطبيعية، والبيولوجية والنباتية، والاجتماعية والمادية، والإنسان هو الكائن الوحيد القادر على تعمير هذه البيئة؛ فثمة علاقة من نوع خاص تقوم بينه وبين كل مكونات البيئة المحيطة، ومن ضمنها بيئة النباتات والحيوانات التي تشاركه العيش في هذه البيئة، والفلسفة عنيت بالبيئة ومشكلاتها قديمًا وحديثًا، وهناك ثمة اتفاق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي والفلسفي، فيما يتعلق بمفهوم البيئة في التفكير الفلسفي، ودلالة هذا واضحة وقوية، ومن ثم قام الفلاسفة والمفكرون يفكرون جليًا في حل لهذه المعضلة الكبير، وأخذوا يدعون إلى إقامة التوازن بين مطالب الإنسان في السيطرة على البيئة، والإفادة من مواردها، بالإضافة إلى احترامها واحترام حقوق الكائنات الأخرى بها، وأخلاقيات البيئة قيمة لا غنى عنها؛ إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، وتعتبر فرع من علم الفلسفة البيئية، وتقوم بدراسة العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة في ذات الوقت ارتباط علم البيئة بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان، ومن ثم كان للفلاسفة والمفكرين على مر التاريخ وقفات مهمة وواضحة في سلامة البيئة والمحافظة عليها ووضع الأطر والآليات الطبيعية والوقائية للحد من مشكلاتها، والوقوف على أخلاقيات كثيرة تعمل على الإفادة من مواردها، ولا شك أن التراث الفلسفي يزخر بالعديد من الإسهامات المتعددة في أخلاقيات البيئة، والتي أسهمت بشكل كبير في حماية البيئة والمحافظة عليها؛ وفي ذات الوقت لديها قدرة على تقديم الحلول المهمة لخدمة البيئة والمحافظة عليها، والحد من مشاكلها، ولقد أرست الحضارات البشرية القديمة في الصين والهند ومصر والعراق، العديد من القواعد والرؤى في المجال البيئي، وبخاصة في ترشيد استغلال الموارد الطبيعية، والمحافظة على البيئة، وهؤلاء جميعًا اعترفوا

بوجود حقوق للطبيعة، وطالبوا بتأسيس علاقة احترام متبادل بين البشر وبقية الكائنات الطبيعية.

أهم التوصيات

١. إننا أحوج ما نكون إلى اتباع الأسلوب العلمي، والتناول الموضوعي لكل المسائل المطروحة للبحث والدراسة، والالتزام بذلك يَصُبُ في صالح العملية البحثية.

٢. واجب على الباحثين تحديد الموقف الموضوعي من أصحاب الاتجاهات الأخرى مهما كان لونها واتجاهها في كل القضايا الفكرية والعقدية والفلسفية والتاريخية وغير ذلك.

٣. لا ضير في وضع كل شيء في موضعه من العلمية والتجرد التام، والبحث باسم العلم، لا باسم الهوى.

ثبت المصادر والمراجع

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن تحقيق: : إبراهيم شمس الدين سنة النشر: ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م
- الأخلاق البيئية والتنمية المستدامة: روبن أتفيلد: فرنسا، إصدارات اليونسكو، سنة ٢٠٠٧م.
- أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية: د: أحمد فؤاد باشا، ، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م،
- أضواء على الأزمة البيئية المعاصرة: د عبد الرازق الداوي ط المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط ٢٠١٢م.
- أعلام الكتاب الإغريق والرومان: إحسان الملائكة، دار الشؤون الثقافية، بغداد سنة ٢٠٠١م.
- ابن رضوان المصري إمام الطب: راغب السرجاني، القاهرة بدون تاريخ.
- بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي: د. أحمد فؤاد باشا طبعة دار نيويورك للنشر والتوزيع، تاريخ النشر ٢٠١٨ م
- البيئة في الإسلام: د/ إبراهيم أوزدمير ط مكتبة نور
- البيئة والإنسان ط دار المعرفة – بدون تاريخ
- البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، ١ سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- البيئة والمناهج الدراسية، أحمد إبراهيم شلبي الرياض، طبعة مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤ م
- البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، م/ محمد عبد القادر الفقي طبعة مكتبة ابن سينا ١٩٩٩م.
- البيئة والمجتمع: حسين عبد الحميد رشوان، مصر سنة ٢٠٠٦م.
- بستان الأطباء وروضة الألباء: ابن مطران الدمشقي، بدون تاريخ.
- تلوث الهواء في التراث الإسلامي: لطف الله قار، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٠٨هـ.
- الجغرافيا والبيئة: سليمان محمد محمود منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سنة

٢٠٠٩م.

- التاريخ مجاله وفلسفته: جعفر نوري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، سنة ٢٠٠٧م.
- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (ت: العثيمين) : ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسين بن عبد الهادي المقدسي تحقيق: : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين طبعة مكتبة التوبة السعودية
- ذيل طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تحقيق: : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين سنة النشر: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م
- الذيل على العبر في خبر من عبر: ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي: تحقيق: صالح مهدي عباس الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤٠٩ – ١
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء طبعة دار صادر بيروت لبنان
- المقدمة:عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق عبد الله الدرويش ط دار يعرب طبعة ٢٠١٢م
- ـرسائل الكندي الفلسفية: محمد عبد الهادي أبو ريدة . طبعة دار الفكر العربي ١٩٥٠ م
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م
- شمس العرب تستطع على الغرب : زيجريد هونكة طبعة دار الجيل بيروت لبنان ١٤١٣هـ١٩٩٣م
- الطب النبوي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: : محمود شوقي مفلح أبو عمر طبعة دار السلام للنشر والتوزيع – مصر
- العلوم البيئية: د محمد العودات ط . مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ط ٢٠٠٠ م
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)تحقيق: الدكتور نزار رضا ، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو

العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ) تحقيق: الدكتور نزار رضا الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت

- علم البيئة وفلسفتها: أيوب أبودية، بدون تاريخ.
- العلم والفلسفة بين النشوء والجوهر: يوسف حبي، سنة ١٩٩٨م.
- الفلسفة البيئية: تحرير: مايكل زيمرمان. ترجمة معين شفيق رومية ط عالم المعرفة، تاريخ الطبع ٢٠٠٦ م
- الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الإخفاقات: جمال مفرج ط الدار العربية – ناشرون- الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م
- الفلسفة أنواعها ومشكلاتها: هنتر ميد : ط مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة –نيويورك ١٩٦٩م.
- الفلسفة والبيئة: سالي محسن، بغداد، بدون تاريخ.
- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- قانون حماية البيئة الإسلامي مقارنًا بالقوانين الوضعية د / أحمد عبد الكريم سلامة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ١٩٩٦م .
- قصة الفلسفة الغربية د: يحيي هويدي طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة
- القانون في الطب: أبو علي الحسين بن علي بن سينا(ت٤٢٨ه)، دار الكتب العلمية بيروت، ط(١) ١٩٩٩م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي المتوفى: ٧١١هـ طبعة دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء : لـ محمد بن أحمد التميمي المقدسي طبعة : المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٩ م

- مشكلة الإنسان: د. زكريا إبراهيم ط مكتبة مصر بدون تاريخ
- مصالح الأبدان والأنفس – أبو زيد البلخي ، تقديم ودراسة د. مالك بدري ، د. مصطفى عشوي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٤ هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: ٧٧٠هـ) طبعة المكتبة العلمية – بيروت
- المعجم الفلسفي د جمال صليبا . ط دار الكتاب اللبناني
- معجم ين تراجم مصنفي الكتب العربية (ط. المثنى وإحياء التراث) : عمر رضا كحالة طبعة مكتبة المثنى بيروت ، لبنان
- مقدمة في الفلسفة: د يحي هويدي ط دار الثقافة للنشر والتوزيع التاسعة ١٩٨٩م
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (ت: العثيمين) إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين طبعة مكتبة الرشد / الرياض
- الموسوعة الفلسفية د عبد الرحمن بدوي ط المؤسسة الفكرية.
- من علم الإيكولوجيا إلى فلسفة البيئة: كرم عباس بدون تاريخ.

فهرس المحتوى

ملخص البحث: ١٧٧٣

شرح كلمات مفتاحية (أخلاقيات-البيئة- التفكير -الفلسفة) ١٧٧٤

المقدمة ١٧٧٧

التمهيد ١٧٧٩

المبحث الأول: مفهوم أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي ١٧٨٥

المبحث الثاني: إسهامات الفلاسفة والمفكرين في أخلاقيات البيئة ١٧٩١

المبحث الثالث: رأي ونتيجة ١٨١٢

الخاتمـــة ١٨١٦

أهم التوصيات ١٨١٧

ثبت المصادر والمراجع ١٨١٨

فهرس المحتوى ١٨٢٢